

2026/06/09.

مستخرج من محضر اجتماع مكتب المجلس العلمي رقم 25.

وافق مكتب المجلس العلمي لكلية الآداب واللغات المنعقد بتاريخ 2026/06/09 على
اعتماد الحامل البيداغوجي المقدم من الأستاذ(ة) : "بنابي قدور" من قسم اللغة العربية بعنوان
: محاضرات في مقياس التطبيق الصرفي الموجه إلى طلبة السنة الثالثة ليسانس تخصص لسانيات
تطبيقية

رئيس المجلس العلمي
د. بن شمانى
رئيس المجلس العلمي
لكلية الآداب واللغات
كلية الآداب واللغات

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غليزان
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة العربية

محاضرات في مقياس التطبيق الصرفي
لطلبة السنة الثالثة لسانيات تطبيقية

إعداد الأستاذ:
قدّور بنّابي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

۱۴۳۸

عنوان الليسانس: لسانيات تطبيقية

السداسي: السادس

الأستاذ المسؤول عن الوحدة التعليمية الأساسية

الأستاذ المسؤول على المادة

المادة: التطبيق الصرفي (محاضرة+أعمال موجهة)

أهداف التعليم

المعارف المسبقة المطلوبة

محتوى المادة

الرصيد: 04	المعامل: 02	مادة: التطبيق الصرفي	السداسي السادس: وحدة التعليم الأساسية
------------	-------------	----------------------	---------------------------------------

رقم	مفردات المحاضرة	مفردات الأعمال الموجهة
01	التذكير بالميزان الصرفي وأهميته	تدريبات على الميزان الصرفي، وزن الكلمة، التغييرات ..
02	دلالات صيغ المصادر في العربية 1	تدريبات على دلالات المصادر الثلاثية
03	دلالات صيغ المصادر في العربية 2	تدريبات على دلالات غير الثلاثية
04	دلالات صيغ المبالغة	تدريبات على دلالات صيغ المبالغة
05	صياغة فعل التعجب	تدريبات على كيفية صياغة افعال التعجب
06	اسم (أفعل) التفضيل	تدريبات على كيفية صياغة أفعل
07	ظاهرة الخرق (العدول) في أبنية النسبة	تدريبات على اهم التغييرات في ابنية النسبة ' قلب الواو ، قلب (الياء)
08	ظاهرة الخرق (العدول) في أبنية التصغير	تدريبات على أهم التغييرات في ابنية التصغير .
09	ظاهرة الخرق (العدول) في أبنية جمع التكسير	تدريبات على أهم التغييرات في أبنية التكسير للكثرة و صيغ منتهى الجموع .
10	قلب تاء الافتعال بعد (الصاد والضاد و الظاء و الطاء)	تدريبات على قبل تاء الافتعال (اظطرب، اظطم)
11	قلب تاء الافتعال بعد الدال والذال والزاي	تدريبات على قبل تاء الافتعال (ازدجر، اذكر ...)
12	الإمالة	تدريبات على الإمالة
13	الوقف	تدريبات على على الوقف على بعض الكلمات: (المنونة، هاء السكت...)
14	همزة الوصل والفصل	تدريبات على همزة الوصل
15	الإدغام	تدريبات على الإدغام .

يُعدُّ علم الصرف من أهم علوم العربية. ولعله أكثرها أخذاً من كلِّ منها بطرفٍ؛ إذ له صلة بالأصوات والاشتقاق والنحو والدلالة معاً. ذلك أنه يُعنى بإنشاء الكلمات، ومعالجة أصواتها لتكون أهلاً للدخول في الخطاب العام من غير ثقلٍ في النطق، ثم ضبط التغيرات المختلفة التي تهيئها لتكون عناصر في شقِّ التراكيب. كلُّ أولئك وفق دلالة محددة هي الدافع إلى الاشتقاق أو التصريف.

وعلى الرغم من هذه الأهمية لعلم الصرف فإنه يلاحظ عزوف الطلبة عن الاشتغال به، لما يجدون فيه من انغلاق مادته وتعقيد مسائله، وهم في ذلك معذورون؛ إذ تلقوا دروسه منذ المراحل التعليمية الأولى بما لا يتيح لهم فهمها، فضلاً على أن يستزيدوا منها أو يُشغفوا بها.

لذا، حرصتُ في تقديم دروس مقياس التطبيق الصرفي لطلبة السنة الثالثة لسانيات تطبيقية على التبسيط ما استطعتُ إلى ذلك سبيلاً؛ وذلك من خلال ربط الصيغ الصرفية بدلالاتها؛ إذ هي روح الكلمات والباعث إلى صياغتها. كما آليتُ على نفسي ألا أقدم أحداً على علماء القرون الأربعة الأولى، لما تميزوا به من إبداع وأصالة وواقعية في تناول قضايا اللسان، وأحقهم بالتبديء الخليل بن أحمد الفراهيدي وتلميذه سيبويه، ثم الذين لحقوا بهما ونالوا حظاً من عبقريتهما كابن جني وابن فارس وأبي علي الفارسي وآخرين. هذا، وإنَّ في معالجة تعليمية الصرف خاصةً وعلوم العربية عامةً لجُهوداً ينبغي أن تُبذل، وهماً يُرجى أن تُشحن، وجموداً يجب أن يُنبذ، وطرائق تعليمية يحسن إعمال الفكر فيها لجعلها جديرة بترغيب الطلبة في الكلف بمسائل الصرف وإعانتهم على استيعابها.

ولقد حاولتُ في محاضرات هذا السند التعليمي أن أجنح إلى التبسيط والتخفيف والإجمال، حتى لا تتشتت أذهان المتعلمين في الآراء المختلفة أو تنغلق عليهم المادة بسبب كثرة التفريعات. وأنا لفي أمس الحاجة إلى إثارة الكليات والأصول على الجزئيات والفروع، والجوامع على المتفرقات، عسى أن ينشأ جيل يُدرك جواهر علوم اللسان العربي، فتحصل لديه ملكتها ويرسخون في علمها.

أرجو أن أكون قد اهتديتُ إلى شيءٍ مما فيه خير علوم العربية وطلابها، والله الموفق وهو يهدي السبيل.

المحاضرة الأولى: مفهوم علم الصرف وتاريخه

1 . مفهوم علم الصرف:

1 . 1 . الدلالة اللغوية للصرف:

ترجع كلمة الصرف من حيث أصلها إلى الجذر (ص ر ف) الذي يدلّ على رجوع الشيء¹. ودلالة الرّجع هنا متعلّقةٌ بالتحوّل من حال إلى أخرى، كقولنا: صرفتُ القوم فانصرفوا؛ أي انتقلوا من حُضُورهم بين يديّ إلى أماكنٍ شتى. أو كقولنا: صرفتُ الدرهم إلى الدينار؛ أي حوّلته (أو رجعته) إليه، ومنه اشتقّ اسم الصّيرفيّ الذي يُصرف أحد النقود إلى غيره. أو كقولنا لحَدَث الزمان: صرّف، وشروف الدهر أحواله؛ لأنّها تتقلّب من حلولٍ إلى مرٍّ ومن فرح إلى حُزن. وهكذا، فكلّ الكلمات المشتقة من الجذر (ص ر ف) تحملُ من دلالاته شيئاً يُحيلُ إلى التحوّل والتقلّب والتغيّر. وهذا ما رشّح كلمة الصرف لتكون مصطلحاً يدل على العلم الذي يُعنى بتغيّر شكل الكلمة وصرفها من هيأة إلى أخرى.

1 . 2 . الصرف اصطلاحاً: تُبنى الدلالة العلميّة للمصطلح على المفهوم اللغوي الأقرب

إليها. ومنه، فإنّ إطلاق لفظ (الصرف) في الدراسات اللغوية عند العرب كان مبنيًا على مفهوم تحويل مادة الشيء بما يجعله أصلح لما يُستعمل فيه.

1 . ابن فارس، أحمد بن زكريا، مقاييس اللغة، تح. عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، دط، 1979، ج3، ص342.

ومن هنا فإنّ مصطلح الصرف يدلّ على العلم الذي تُعرّف به كيفية صياغة الأبنية والكلمات العربية، وأحوالها التي ليست إعراباً أو بناءً، وما يطرأ على شكلها من تغيير قصد التأليف بين أصواتها لتكون أسهل نطقاً وأخفّ أداءً من وجهة، وأصلح للدخول في تركيبات الخطاب من الوجهة الأخرى.¹

فالصرف، إذن، وسطٌ بين الحرف والجملة؛ أي أنه علمٌ مفصليٌّ بين الصوتيات والنحو، وله أثر فيهما معاً. وهذا ما يجعل مفهومه أوسع ومجاله أرحب.

1. 3. 1. مجالات علم الصرف وفروعه: يتضح مما سبق أن علم الصرف يهتم بالكلمة في مستويات ثلاثة، هي: إنشاء الكلمة، وتغيير بنائها، وتقليب صورها الشكلية. وهذا ما يجعل للصرف أبعاداً ثلاثة: البعد الاشتقائي والبعد الصرفي والبعد التصريفي.

1. 3. 1. البعد الاشتقائي: لعلم الصرف بعد اشتقائي، يمثّل أولى مراحل نشأة الكلمة؛ وله عند العلماء تعريفات متعددة يكمل بعضها بعضاً، والمفهوم الشامل للاشتقاق أنه إنشاء كلماتٍ من الجذور ابتداءً، مع المحافظة على حروف تلك الجذور وترتيبها واقتباس شيءٍ من دلالاتها، وتشكيل ذلك كله وفق الصيغ (الأوزان) المرصودة لذلك، والمُحدّدة لدلالة كلٍّ من الكلمات المراد اشتقاقها. وهو ما يمكن تلخيصه في معادلة رياضية على نحو:

$$[\text{جذر (حروف + دلالة)}] + [\text{صيغة (وزن + دلالة)}] = \text{كلمة}$$

مثل: [ش ر ب + دلالة تناول سائل] + [فُعَال + دلالة الأمراض والعِلل] = شُرَاب

فحروف (ش ر ب) بترتيبها ودلالاتها، امتزجت بصيغة فُعَال بدلالاتها، فنشأت كلمة — شُرَاب الدالّة على داءٍ (مرض) يُصيب الإبل، فتشرب من غير أن ترتوي حتى تموت. وهذا هو المفهوم العميق للاشتقاق الذي تميّز به العربية عن غيرها من الألسن. ثم تشترك معها

1. يراجع، الراجحي، عبده، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، دط، 1393هـ-1973م، ص7-8-9.

في اشتقاق كلمة من كلمة أخرى؛ كاستخراج اسم من فعل، أو العكس.

1 . 3 . 2 . البعد الصرفي: ويأتي في المرحلة الثانية بعد تكوين الكلمة، فينظر في شكلها ويدرس مدى سلامتها من الثقل؛ فإن تميّزت بالخفة وتآلف الحروف تُركت على الصورة التي نشأت عليها، وإن لوحظ فيها شيءٌ من تنافر الحروف وصعوبة النطق أو النطق المُنقَر غير المناسب لطبيعة اللسان العربي، أُجريت تغييرات على تلك الكلمة، حتى تكون أقرب ما تكون إلى الفصاحة والجمال. ويقوم التغيير الصرفي على التصرف في أصوات الكلمة حتى يتحقّق قانونا التقليل من المجهود النطقي والاقتصاد اللغوي في الكلمة؛ فلا تكون ثقيلةً ولا طويلة. وأكثر مظاهر ذلك التغيير إبدال حرفٍ بحرف يتآلف أكثر مع ما يجاوره من حروف في المفردة، أو حذف ما لا يمكن إبداله. ومنه جاءت أبوابٌ مهمّة في علم الصرف كالإعلال (وهو التغيير الذي يكون على مستوى حروف العلة: الألف والواو والياء)، والإبدال (وهو التغيير الذي يقع على حروف العلة وغيرها)¹.

1 . 3 . 3 . البعد التصريفي: وهو الفرع الذي يُعنى بالمرحلة الثالثة من مراحل التغيير الذي يطرأ على شكل الكلمة. والتصريف تغيّر يلحق الكلمات في شكلها بعد أن تكتمل نشأتها، وذلك استجابة للصور التي يحتاج إليها الخطاب من المفردات كتحويل الاسم إلى المثني والجمع، وتصريف الفعل مع الضمائر وإلى أزمنة مختلفة...

وكلما واجهت المتكلمين مشكلة في نطق صورة من صور تقلب الكلمات عولجت. فمثلاً: تصريف فعل (بقي) مع الضمائر ليناسب التركيب الذي يُستعمل فيه، ومن ذلك: بقيت - بقيا - بقينا - بقيتم... لكن عند إسناد الفعل إلى جمع الغائبين (هم)، يحدث ثقلٌ بسبب

1. يراجع، البكوش، الطيب، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، مكتبة علم الأصوات، تونس، ط3، 1992، ص2

2. يراجع، ابن جني، أبو الفتح عثمان، دار إحياء التراث القديم، القاهرة. ط1، 1954، ص2-3.

الانتقال من القاف المكسورة إلى ياءٍ مضمومة؛ إذ الأصل: هُم بَقِيُوا، فكان من التغيير حذف الياء ونقل حركتها (الضمة) إلى القاف لمناسبتها الواو التي أصبحت بعدها، فصار الفعل: هم بَقُوا.

2. تاريخ علم الصرف:

لم يُعرف علم الصرف باسمه في بداية أمره، ولم تكن مباحثه الأولى مستقلةً عن غيرها من الدراسات اللغوية عند العرب. وإنما جاءت نماذج منه محدودة ومختلطة ببحوث صوتية ونحوية ومعجمية ودلالية. وكلّ ذلك كان يُسمّى نحواً.

2. 1. نشأة الدراسات الصرفية:

يُرجع بعضُ المؤرخين بدايةَ الدرس الصرفي إلى محاولات أولى من الإمام عليّ، كرم الله وجهه، حين تنبّه إلى أخطاء في صياغة بناء بعض الكلمات، فوضع باباً أو بابين، هما بداية الصرف. غير أنّ روايات هذا الخبر لم تتأكد فتؤرّخ لبداية علم الصرف عند العرب. هذا، وقد عدّ السيوطيُّ والزبيديُّ ابنَ مسلم الهراء (ت187هـ) الواضعَ الأول لهذا الفن¹، وهو من أقدم علماء النحو بالكوفة وكان شيخاً للكسائي، لكنّ، لم يصل إلينا شيءٌ من كتب الهراء، مما يجعل أبا بشر عمرا بن عثمان، المعروف بسبيويه، والمتوفى سنة 180 للهجرة أول من بسطَ مسائل الصرف وأسّس أوزان الكلمات وفرّع القضايا الصرفية؛ فقد أحسن البناء على ما أخذه من شيخه الخليل بن أحمد الفراهيدي الذي أعطاه علمه بالنحو وأجازته في إملائه وتعليمه للناس بما يضيفه إليه من تنظير وإحكام للقواعد، ولقد كان له ذلك حقاً وصدقاً. والقول بأنّ البدء الحقيقي للصرف العربي كان على يد سبيويه معلّلٌ بتدوين دراساته ووصولها إلينا من خلال المؤلف المعروف بالكتاب.

1. السيوطي، بُغية الوعاة، ص393. والزبيدي، طبقات النحويين واللغويين، ص135

2.2. مسار علم الصرف ابتداءً من كتاب سيبويه:

لم يُصَرِّح سيبويه باسم علمٍ خاصٍّ للمسائل الصرفية، لكنه تناول أُسُسها وعالج أمهات قضاياها، التي كانت في زمانه مُنْضَوِيَّةً إلى النحو؛ فقد كان الكتابُ مُصنَّفَ صوتٍ وصرفٍ ونحوٍ ودلالةٍ وبلاغةٍ أحياناً. ومما يبرز تناول سيبويه للجوانب الصرفية عناوينٌ كثيرةٌ من أبواب كتابه، وأكثرها تصريحاً قوله: "باب ما بَنَتِ العرب من الأسماء والصفات والأفعال، وهو الذي يسميه النحويون التصريف"¹. ومن العناوين أيضاً: باب ما بنت العرب من بنات الأربعة، وباب ما اعتلَّ من أسماء الأفعال، وباب علم حروف الزوائد، وأبواب أخرى كثيرة. وجاء من بعد سيبويه علماء حاولوا إفراد المسائل الصرفية بكتب خاصة، اتفقوا جميعاً على تسميتها بالتصريف، وهو المصطلح الذي كان يُطلق على علم الصرف قروناً قبل استعمال مفردة الصرف. وأشهر هؤلاء العلماء مرتبين وفق التسلسل الزمني:

. علي بن المبارك الأحمر (تُوفِّي سنة 194هـ).

. بكر بن محمد المازنيّ (ت. 249هـ).

. محمد بن أحمد بن كيسان (ت. 299هـ).

. أحمد بن محمد الطبري (ت. 304هـ).

. أبو عليّ الفارسي (ت. 377هـ).

. عليّ بن عيسى الرّمّاني (ت. 384هـ).

. أبو الفتح عثمان بن جنيّ (ت. 392هـ).²

وكلّ أولئك كان عيالا اعتمد على سيبويه، وجعل (الكتاب) منطلق بحثه.

1. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تح. عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988، ج4، ص491.

2. يراجع: خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه، مكتبة النهضة، بغداد، ط1، 1965، ص28-32.

2. علم الصرف بعد القرن الرابع الهجري:

أخذ الريادة في علم الصرف علماء المغرب الإسلامي، الذين جمعوا أحكام هذا العلم وقواعده في نصوص موزونة عُرفت بالمتون؛ بعضها كان قصائد شعر وبعضها كان نثرا ذا إيقاع. ومن أبرزهم العلامة وشيخ القراء والنحويين: ابن مُعطي الزواوي، المتوفى بالقاهرة سنة 628هـ. وهو أول مَنْ نظم أكثر من ألف بيت في علم النحو والصرف، سمّاها: الدُّرَّة الألفية في علم العربية، ومما جاء فيها:

"فلا سُمَّ عَرَفَهُ وَأَخْبِرْ عَنْهُ وَثَنَّهُ وَاجْمَعُهُ أَوْ نَوِّنْهُ

وَاجْرُزُهُ أَوْ نَادِهِ أَوْ صَغَّرَهُ وَأَنْعَتُهُ أَوْ أَنْثَتْهُ أَوْ أَضْمَرَهُ"

وفي هذين البيتين علامات الاسم التي تميّزه عن الفعل.

واشتهرت تسمية الألفية (من ألف بيت) وألّف كثيرٌ من العلماء أَلْفِيَّاتٍ في علوم شتى. هذا، وإنّ أبرز من اقتدى بابن معطي الزواوي الجزائري عالمُ اللغة المشهور ابنُ مالك الذي اعترف له بفضلِه وسبّقه إياه إلى نظم ألفية في علوم لسان العرب؛ إذ قال عنه:

" وهو بسبِّقٍ حائِزٌ تَفْضِيلاً مَسْتَوْجِبٌ ثَنَائِي الْجَمِيلاً "

. بعض أهم مراجع المحاضرة الأولى:

سيبويه، الكتاب / ابن جني، المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني / ابن يعيش، شرح الملوكي في التصريف / عبده الراجحي، التطبيق الصرفي / راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف / خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه.

المحاضرة الثانية: الميزان الصرفي

ترجع كلمة ميزان من حيث أصلها الاشتقاقي إلى جذر (وزن)، ودلالته، كما عرّفها ابن فارس: التعديل والاستقامة¹. أمّا من حيث صيغتها فهي على زنة (مفعال) الدالة على اسم الآلة؛ أي ما يُستعمل للقيام بفعلٍ. وأصلها: مؤزان، أُبدلتْ واؤها ياءً للتخفيف. وهكذا اتخذ علماء العربية من مفهوم الكلمة اللغوي سبيلاً إلى جعلها مصطلحاً صرفياً، دلّته: المقياس الذي به تُعرف الصورة الدقيقة لأبنية الكلمات حروفاً وحركات، وبه يُحدد الأصل من الزائد على الصيغ حين انضوت إليها أحرف الجذور.

هذا، وقد استعمل الصرفيون والنحاة العرب كلماتٍ شتّى للدلالة على الصيغة التي تقاس بها المفردات، منها: الوزن وهي شائعة في معجم اللغويين، والزنّة وهي من مصادر فعل وَزَنَ، ووزان: مصدر فعل وازن، وبنية، وبناء صرفي، وصيغة: على وزن (فعللة) وأصلها صِوْغَة، أُبدلتْ واؤها ياءً للتخفيف، وتدل على الهيئة والشكل الذي تُبنى عليه الأشياء، وهذا مناسب لمفهوم الميزان الصرفي أكثر من غيره. غير أنّ اللفظ الذي كان أكثر استعمالاً في التراث الصرفي العربي، هو مصطلح (ميزان).

والميزان الصرفي الذي حدّده علماء العربية لقياس شكل الكلمات يرجع إلى صيغةٍ أجمعوا عليها، هي: فَعَل.

1. ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص107.

1 . الأبعاد اللغوية لاختيار صيغة (فعل):

لم يكن اتفاق النحويين العرب على جعل صيغة (فَعَل) وحدة قياس بنية الكلمة جزافاً أو عشوائياً، وإنما كان ذلك لخصائص دالة وجدوها في تلكم الصيغة، أهمها:

1 . كونها ثلاثية: وهذا لموافقة المرحلة اللغوية التي أدركوا عليها اللسان العربي، وهي ثلاثية الأصول؛ فالجذور التي تُشتق المفردات ثلاثية عامّةً. وهذا مناسب لتمييز الأصلي من الزائد في الكلمات.

ب . تمثيل حروف صيغة (فعل) للجهاز الصوتي: يمثل كل حرف من الصيغة جانبا من مواضع خروج أصوات اللسان العربي؛ فالعين تنوب عن كلّ الأصوات التي مخرجها الحلق، وهي: الهمزة والهاء والعين والغين والحاء والحاء. ويمثل اللام كل الأصوات التي تخرج من جوف الفم؛ بدءاً من اللهاة إلى أطراف الثنايا (القواطع). أما الفاء فهي للأصوات الشفوية: الفاء والميم والباء.

ومن هذا، تنتج سمة إيجابية تُضاف إلى اختيار صيغة (فعل) هي تباعد مخرجها، مما يجعلها تتألف عند اجتماعها ولا يجد أيُّ ناطق بها صعوبة أو أدنى ثقل. وهذا ما يسهّل العملية التعليمية لقواعد الصرف؛ إذ يكثر استخدامها من غير مشقة في التلفظ بها.

ج . عموم دلالتها على الفعل: في اللسان العربي كلمات كثيرة للدلالة على القيام بالحدث وإنجازه، منها: عمل، وصنع، وجعل، وأنجز، وأحدث، وأقام، وأدّى، ومارس، وغيرها. غير أنّ اللفظ الذي يستوعب دلالاتها جميعاً هو: فَعَل¹؛ إذ يصلح استعماله لها كافةً، بينما لا يصلح غيره لنيابة كل تلكم الأفعال؛ إذ لكلّ منها دلالته الخاصة: فَعَمِلَ تُستعمل للفعل

1 . يراجع: الراجحي، عبده، ص10.

المقصود، وصنع للفعل المقصود والمتقن معاً، وجعل يُوظف للدلالة على الفعل الذي فيه تحويلٌ للأشياء، وأنجز يُخصّص للفعل الذي أتمه فاعله، وأحدث أقرب إلى التعبير عن الفعل الذي لم يكن يُؤدّي من قبل، وأدّى يُعنى بالفعال التي تُؤتى من تكليف، ومارس تفيد الفعل القائم على التجربة، وهكذا...

أمّا لفظ (فَعَل)، فإنّه يصلح لها جميعاً، ويمكن إسناده إلى العاقل وغير العاقل بقصد أو بغير قصد.

د. قرب صيغتها من الجذر عامّة: أول لفظٍ اشتقته العرب من أيّ جذرٍ لغويّ: صيغة فَعَل؛ لأنها أخفّ ما يمكن بناؤه منه لتوالي ثلاث فتحاتٍ فيها، والفتحة أخفّ الحركات مطلقاً وتتابعها ثلاثاً يزيد من خفة اللفظ. وهي أيضاً أولى الصيغ الدالة على الحدث والذات (الأشياء) معاً، وبعدها تأتي الصيغ المشتقة الأخرى.

بعض مراجع المحاضرة:

خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيبويه / عبده الراجحي، التطبيق الصرفي / الطيب البكوش، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث / راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف.

المحاضرة الثالثة: صيغ الأسماء المجردة (1)

موضوع علم الصرف الفعل المتصرف والاسم المتمكن، ولا يهتم بما سوى هاتين الفئتين من الكلمات.

. الفعل المتصرف: وهو الذي يقبل التحوّل إلى كل الصيغ التي يمكن أن يأتي عليها الفعل، لا سيما الأزمنة: الماضي والمضارع والأمر.

. الاسم المتمكن: هو الذي يمتلك كلّ خصائص الأسماء من: علامات التعريف، والتأنيث، والتنثية والجمع، وقبول علامات الإعراب (أي يمكن أن تتغيّر حركة آخره وفق وظيفة الاسم في الكلام). أمّا إذا فقد الاسم بعض خصائص الاسم، صار مشابهاً للحرف في شكله أو دلالاته أو إعرابه، أو فيها جميعاً.¹

1. صيغ (أو أوزان) الأسماء الثلاثية المجردة:

الأسماء من حيث صيغتها نوعان: مجرّدة ومزيدة؛ أمّا المجرّدة فهي التي لا يوجد في صيغتها أيّ حرفٍ زائدٍ عن حروفها الأصلية. ومعنى ذلك أنها لا تحتوي على أيّ حرفٍ غير حروف الجذر الذي اشتقت منه، مثل كلمة (حُسن)؛ فحروفها ثلاثة، وهي حروف جذرها (ح س ن). أمّا الأسماء المزيدة فهي التي أُضيف إلى صيغتها حرفٌ زائدٌ على حروف الجذر، مثل: أحسنٌ أو مُحسنٌ.

1. يراجع: الراجحي، عبده، التطبيق الصرفي، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1973، ص9.

1. 1. أقل أوزان الأسماء المجردة:

أسّس الخليل، ثم سيبويه ومن بعدهما جمهور علماء الصرف، أقلّ أوزان الأسماء الثلاثية المجردة على ثلاثة أحرف؛ إذ قال: «إنّ الاسم لا يكون أقلّ من ثلاثة أحرف؛ حرفٌ يُبتدأ به، وحرفٌ تُحشى به الكلمة، وحرفٌ يُوقَف عليه»¹. ولمّا واجهت سيبويه أسماءً مستعملة في اللسان العربي ليس فيها سوى حرفين اثنين، مثل: يد ودم وفم وغيرها، قال إنّها في الأصل ثلاثية حُذِفَ أحدُ أحرفها في الخطاب، واستدلّ على ذلك بظهور حرف ثالثٍ فيها حينما تُجمَع أو تُصَغَّر، مثل: أمهات، ودُمَيّ؛ فكلمة أم عند الجمع ظهرت فيها هاءٌ، قد تكون هي الحرف الثالث الذي أسقطه الناس في كلامهم. وفي دُمَيّ برزت ياءٌ عند تصغير مفردة (دم)، فهي، إذن، الحرف الثالث الذي اختفى في التخاطب واطرد.²

هذا، وقد جاء قلةً من العلماء أبرزهم أبو الفتح ابنُ جنيّ وأحمد بن فارس ليثبتوا أنّ هذه الكلمات ثنائية في أصلها ولم يُحذف منها شيءٌ. وقدموا على ذلك أدلّة، لكنّ جمهور الصرفيين ذهب إلى ما أثبتته سيبويه في كتابه واستقرّ أمر الصرف عليه.³

1. 2. عدد أوزان الثلاثي المجرد من الأسماء:

يقتضي المنطق الرياضي أن تكون أوزان الأسماء الثلاثية اثني عشر وزناً؛ لأنّ فاء الكلمة (حرفها الأول) لا يمكن أن تكون له سوى ثلاثة أحوال: الفتح والضم والكسر،

1. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ج1، ص3.

2. يراجع: سيبويه، الكتاب، ج3، ص451.

3. يراجع: ابن جني، الخصائص، ج2، باب في تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني وباب في إمساس الألفاظ أشباه المعاني

ولا يمكن أن يكون ساكناً. أمّا عين الاسم (حرفه الثاني) فيقبل الحركات الثلاث والسكون معاً. وأمّا لام المفردة (حرفها الأخير) فلا تدخل حركاتها في بناء الكلمة لأنها علاماتٌ للإعراب، موضوعها النَّحو. وهكذا يكون الحاصلُ من ضرب ثلاث أحوال الفاء في أحوال العين الأربع: اثني عشر. $3 \text{ ف} \times 4 \text{ ع} \times 1 \text{ ل} = 12$.

غير أنّ سيبويه لم يؤسّس للثلاثي المجرد في اللسان العربي إلا عشرة أوزان، وألغى منها وزنيّ: فُعِلَ وفِعْلٌ؛ لأنّه لم يعثر لهما على استعمال فيما جُمع من اللغة. ذلك أنّ العرب كانوا يجدون ثقلاً في الانتقال من ضمِّ إلى كسرٍ، أو من كسرٍ إلى ضم. ¹

وعلى هذا سار كلُّ علماء الصرف من بعد سيبويه.

1. 3. الأوجه المختلفة لأوزان الاسم الثلاثي المجرد العشرة:

أحصى سيبويه أوزان الأسماء الثلاثية المجردة كلّها، ولم يترك زيادةً لمستزيد، وكان في كل مرة يُحدّد الوزن ثم يذكر أمثلة عليه ويناقش بعض إشكالاته، إن وُجدت. فأتمّ بذلك مسألة أوزان الثلاثي وأقرّها العلماء من بعده. وهذه الأوزان هي:

. فَعَلٌ: مثاله، صَفَّرَ وصَغَبَ.

. فُعِلٌ: مثاله، قُرْطٌ وحُلُو.

. فِعْلٌ: مثاله، جَذَعٌ وجِلْفٌ.

. فَعَلٌ: مثاله، جَبَلٌ وبَطَلٌ.

1. يراجع: سيبويه، الكتاب، ج4، ص242-244.

. فَعُل: مثاله، رَجُلٌ وَحْدُر.

. فَعِل: مثاله، كَتِفٌ وَحَدِر.

. فُعل: مثاله، رُبِعٌ وَحُطَم.

. فُعل: مثاله، عُنُقٌ وَذُكُر.

. فِعَل: مثاله، صِعْرٌ وَرِضَى.

. فِعِل: مثاله، إِبِلٌ وَدِيس.

وفي هذا الاقتصار على عشرة أوزان المستعملة من الاثني عشر الممكنة دليل على الموضوعية والمقاربة الوصفية الواقعية في التراث اللغوي عند العرب، لاسيما الدراسات المبكرة الأصيلة المبدعة المؤسّسة التي تعود إلى القرون الأربعة الأولى للهجرة.

المحاضرة الرابعة: صيغ الأسماء المجردة (2)

1. صيغ (أوزان) الأسماء الرباعية المجردة:

يقتضي المنطق الرياضي أن تكون أوزان الأسماء الرباعية المجردة في اللسان العربي ثمانية وأربعين وزناً؛ لأن للحرف الرابع أربعة أحوال ممكنة: الفتح والضم والكسر والسكون، فإذا ضرب عددها في الاثني عشر وزناً ممكنًا للثلاثي، صار عدد الرباعي ثمانية وأربعين. وإذا أُزيلت الأحوال الثلاث التي يلتقي فيها ساكنان: العين واللام الأولى، صار العدد خمسة وأربعين. لكنّ سيبويه في كتابه لم يُثبت سوى خمسة أوزان للاسم المجرد الرباعي. وكانت حجته هي نفسها التي علّل بها ما أحصاه من الثلاثي، وهي أنّ العرب لم تستخدم في خطابها غير هذه الأوزان الخمسة في الرباعي المجرد.¹ ولم يُضف أحدٌ من العلماء وزناً آخر إليها، ومن حاول منهم رُدَّ عليه، فاستقرّ الأمر على ما وضعه إمام النحويين العرب: سيبويه.

وهذه الأوزان هي:

. فَعَلَّل: مثاله، جَعْفَرٌ وَسَلْهَبٌ (الطويل من الناس والخيل).

. فُعْلُل: مثاله، بُرْثَنٌ (واحد برائن: مخالِب السباع) وَكُنْدُرٌ (ضربٌ من العلك).

. فِعْلِل: مثاله، زَبْرَجٌ (لَوْنٌ يميل إلى الحُمْرة) وَخِرْمَلٌ (المرأة الرعناء).

. فِعْلَل: مثاله، دِرْهَمٌ وَهَجْرَعٌ (الأحمق المجنون).

. فِعْلَل (أو فِعْلَلٌ): مثاله، فِطْحَلٌ (غزير العلم) وَقِمَطْرٌ (الجَمَل القوي).

1. يراجع: سيبويه، الكتاب، ج4، ص 288-301.

3. صيغ (أوزان) الأسماء الخماسية المجردة:

يُتَوَقَّعُ أن تبلغ أوزان الأسماء المجردة الخماسية 192 وزناً؛ بضرب عدد أوزان الرباعي الممكن في الأحوال الأربعة للحرف الخامس، على هذا النحو: $192=4 \times 48$. فإذا حذفنا 21 حالاً يلتقي فيها ساكنان، صار العدد 171. غير أنّ الذي أثبتته سيويه وجمهور الصرفيين من بعده أربعة أوزان فقط؛¹ هي كلّ الأوزان التي عثر على أنّ العرب استعملوها، فهل بعد هذه الواقعية والوصفية الملتزمة بدراسة اللسان كما هو لا كما ينبغي أن يكون، على رأي دو صوسير (De Saussure).

وتلكم الصيغ (أو الأوزان) الأربع للأسماء الخماسية المجردة، هي:

. فَعَلَّل (أو فَعَلَّل): مثاله، سَفَرَجَل وفَرَزْدَق.

. فَعَلَّلِل: مثاله، حَجَمَرِش (الكبيرة السن) وصَهْصَلِق (الصوت الشديد).

. فُعَلِّل (أو فُعَلِّل): مثله، حُزَعِيل (الباطل).

. فِعَلَّل (أو فِعَلَّل): مثاله، حِنْبَتْر (الشديد) وقِرْطَعْب (قِرْطَعْبَة: الخِرْقَة).

4 . إشكالية أوزان الأسماء المجردة الرباعية والخماسية:

أثارت ظاهرة قلة هذه الأوزان انتباه بعض النحارير من علماء العربية، فانبروا يخللون الأسماء الرباعية والخماسية التي استطاع جامعو مفردات اللسان العربي أن يجمعوها، فكانت لهم آراء جديدة بالوقوف عليها، يمكن تلخيصها في أنّ:

1. الرجوع السابق، ج4، ص301-303.

. أصل الرباعي والخماسي ثلاثي زيد عليه حرفٌ (في الرباعي) أو حرفان (في الخماسي) في آخره، وهو رأي الكسائي والفرّاء،¹ أو في أيّ موضع منه مطلقاً، وهذا رأي أبي زيد الأنصاري وأبي الحسن المعروف بكُراع النّمل² الذي وسّع دائرة الحروف المزيدة لتشمل ما سوى مجموعة (سألتمونيها).

أمّا أحمد بن فارس في معجمه مقاييس اللغة، فكان أعمق في تحليل ما ورد من الرباعي والخماسي المجرد؛ إذ حاول الوقوف على نشأة كلّ كلمة منها، وانتهى إلى نظريات ثلاث فسّر بها الظاهرة، وهي:

. **نظرية الزيادة:** وقد اشترك فيها مع العلماء المذكورين قبل، غير أنّه بيّن الأصل الثلاثي وحدد الحرف (أو الحرفين) المزيد في كلّ الكلمات التي رصدها لذلك، ولم يُقيّد الزيادة بموضع من المفردة ولا بحرف من حروف الهجاء. ومن قوله في الرباعي من ذلك: «ومن الباب ما يجيء على الرباعي وهو من الثلاثي على ما ذكرناه، لكنهم يزيدون فيه حرفاً معنئاً يريدونه من مبالغة»¹. فقد بيّن مبدأ الزيادة وأوماً إلى اطراده وحدد علته بزيادة مكون دلالي على ما كان يكتنزه الثلاثي.

هذا، وقد بلغ عدد الأسماء المزيدة مما قيل إنّها رباعية أو خماسية مجردة في معجم مقاييس اللغة زهاء 246 اسماً.

1 . ابن الأثيري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، المكتبة العصرية، ط1، 2003، ج2، ص654.

2 . ابن دريد، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط1، 1345هـ، ج2، 484.

. **نظرية النحت**: تفتنّ ابنُ فارس إلى ظاهرة النحت في الأسماء الرباعية والخماسية؛ إذ أدّى تحليله إياها إلى أنّها منحوتة من أصلين ثلاثيين، مثل: جمهور التي بين أنّها نُحِتَتْ من الجمر (التّجمّع) والجهر (الظهور). ولقد عبر عن ذلك كله بقوله: «اعلم أنّ للرباعي والخماسي مذهبا في القياس يستنبطه النظر الدقيق، وذلك أنّ أكثر ما تراه منه منحوتٌ»².

هذا، وقد بلغت الأسماء الرباعية والخماسية المنحوتة من ثلاثيين، عنده، زهاء 140 اسما.

. **نظرية الوضع**: سلّط ابنُ فارس الضوء على أسماء رباعية وخماسية غير مزيدة ولا منحوتة ولا مشتقة، وإتّما هي مما وُضِعَ وضِعاً³؛ أي اصطلح عليه اعتباريا. وقد بلغت تلكم الأسماء زهاء 207 اسما، حدّدها في أبواب متفرقة من معجمه مقاييس اللغة.

وقد كانت هذه النظريات الثلاث موضوع دراسة تفصيلية في حصص الأعمال الموجهة، يُرجع إليها.

1. ابن فارس، مقاييس اللغة، ج1، ص332.

2. المرجع السابق، ج1، ص329.

3. يراجع: المرجع نفسه، ج1، ص135.

تطبيق: صَنّف الكلمات الآتية إلى: مزيدة أو منحوتة أو موضوعة وضعاً، مبينا أصولها
الثلاثية ومستعينا بمعجم مقاييس اللغة لابن فارس.

الكلمات: جمهور / طُحلب / ضرغام / خردل / بُرُقع / خيتعور / عصفور / كبريت.

. أهم مراجع المحاضرة بجزأيتها:

كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي / سيبويه، الكتاب / خديجة الحديثي، أبنية الصرف
في كتاب سيبويه / ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف / ابن جني، الخصائص / ابن
فارس، مقاييس اللغة.

المحاضرة الخامسة: الصفة المشبهة

الصفة المشبهة صيغةً من أكثر الصيغ استعمالاً في اللسان العربي، احتاج إليها الناطقون به الأول للتعبير عن صفات وأحوال لم يجدوا في صيغتي اسم الفاعل واسم المفعول كفايةً إيصالها إلى المتلقي كما يريد الباث (أو المتكلم). ومنه، تسميتها بالمشبهة؛ أي باسم الفاعل أو اسم المفعول.

ترتبط الصفة المشبهة أساساً بالحدّث (الفعل) من حيث وقوعه أو أثره في الذي وقع عليه.

1. نوعا الصفة المشبهة:

الصفة المشبهة نوعان: صفة مشبهة باسم الفاعل، وصفة مشبهة باسم المفعول:

1.1. الصفة المشبهة باسم الفاعل:

تدلّ على ثبوت الصفة أو دوامها في الفاعل، المتّصف بها من قيامه بفعل تكرر منه حتى صار سمةً دالةً عليه. وذلك مثل الصفة (كريم) من الفعل (كرم)؛ فلو كان للشخص حدث كرم أو موقف كرامة عابرٍ في حياته لما استحقّ أن يوصف بالكريم. ومنه، كان للصفة المشبهة باسم الفاعل بعض الأحكام الخاصّة لها، أهمّها:

. تُشتقّ الصفة المشبهة باسم الفاعل من فعل لازم، يدلّ عامّةً على اكتساب صفة، مثل: كرمَ وفقهُ وفرِحَ وحُمقَ، وغيرها.

. لا يُستعمل منها اسمُ فاعلٍ؛ لأنَّ ذلك مناقضٌ لدلالاتها، فاسمُ الفاعلِ قد يُطلقُ على مَنْ اتَّصفَ بالفعل مرّةً واحدةً أو مرّتين.

. لا تصحُّ صيغةُ الصفةِ المشبهةِ باسمِ الفاعلِ أن تُستعملَ صيغةً للصفةِ المشبهةِ باسمِ المفعول أيضاً.

1 . 2 . الصفة المشبهة باسم المفعول:

من أهمّ ما يميّز الصفة المشبهة باسم المفعول، أنّها:

. تدل على الحال التي صار عليها المفعول نتيجة حصول فعلٍ معيّن.

. تبدأ دلالتها من وقوع الفعل، وقد تدوم كما في كلمة (قتيل)، وقد لا تدوم كما في (جريح أو مريض).

. صفة قوية متمكنة من المفعول.

. تُشتق الصفة المشبهة باسم المفعول من فعل متعدّد.

. إذا اشتُقَّتْ لاسمِ المفعول، فإنّها لا تُستخدم لاسمِ الفاعل. وهذا من دقائق العربية.

2 . بعض أشهر صيغ الصفة المشبهة:

. فَعِيل: تدلّ غالباً على ثبوت صفةٍ خلقيةٍ لازمةٍ أو مكتسبةٍ، مثل: فقيه وخطيب.

. فَعِل: تدلّ غالباً على قوّةٍ في صفةٍ باطنةٍ، مثل: فَرِحَ ووَجِعَ.

. أفعال: تدل على ثبوت صفةٍ متعلّقةٍ باللون كأبيض وأحمر، أو العيوب كأحمق، أو الصفات

الخلقية كأقطع (مقطوع اليد)، أو أجدع (به قطعٌ في الأنف أو الأذن أو الشفة).

. فعلان: تدل على امتلاء أو حُلُوٍّ أو حرارة باطنة، مثل: شبعان وعطشان.

تطبيق: حدّد ما هو صفة مشبهة مما يأتي:

زعيم / حكيم / قلق / أشر / غضبان / رحمان / أقطع / فقير

بعض مراجع المحاضرة: سيبويه، الكتاب/ عبده الراجحي، التطبيق الصرفي/ فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية.

المحاضرة السادسة: صيغ المبالغة

ترتبط صيغة المبالغة أساساً بالفاعل؛ أي الشخص أو الشيء الذي اتصف بالفعل، وليس بالحدث في ذاته، فالغرض من استعمالها وصفي أكثر منه حدثي. وتشتق صيغة المبالغة من فعل متعدّد غالباً.

1. بعض أشهر صيغ المبالغة:

. فَعَال: تُستخدم للدلالة على تكرار القيام بالفعل عامّةً. ومنه، استعمالها ابتداءً في الصنعة والحرفة؛ لأنّ صاحبها مداومٌ لها. لذا، جُعِلت له الصيغة الدالة على التكرير كالعَطَّار والنَّجَّار. وتُستعمل لكل مَنْ أَكْثَرَ من فعلٍ كأنه صار حرفته كالكَذَّاب.

. مِفْعَال ومَفْعِيل: يُجمعان على مفاعيل. تدلان عامّةً على الدوام من الفاعل، والسبق في استعمالهما لاسم الآلة كمفتاح، وتُستعمل لمن داوم على فعل شيءٍ كأنه آلهٌ لذلك الشيء، كالمضحك والممرض ومسكين.

. فَعُول: تدلّ على مَنْ كان قادراً على القيام بالفعل أو الاتصاف به في أيّ وقتٍ كضحوك وغفور، أو هُبَيْي لذلك كركوب وشروب...

. فَعِيل: تُستعمل للدلالة على دوام الصفة واستمرارها في الشخص أو الشيء، كأنها صارت طبيعة فيه. وهي تقوية للصفة المشبهة.

. فَعْلَان: تدل على قوة الصفة عند الشخص أو في الشيء، كرحمان ونصران.

2. نقل ألفاظ صيغ المبالغة:

يغلب على صيغ المبالغة في اللسان العربي أن تكون منقولة من حقول معجمية مختلفة، حيث كانت دلالتها خاصةً ثم عُممت على سائر الأشياء والمعاني¹؛ وذلك أنّ العرب الأول إنّما أطلقوها لتحديد آلات كانوا يستخدمونها أو حِرَفٍ كان يمتنها بعضهم، وكل ذلك من عالم المادّيات والمَحَسَّات التي هي أحق بأن تكون دلالات ألفاظها هي الأصلية، ثم يأتي التجريد بعدُ. ومن تلكم الحقول:

1.2. ما نُقِلَ من حقل أسماء الآلة: ويتعلق الأمر بعدد من صيغ المبالغة غير يسير،

نذكر منه ههنا تمثيلاً لا حصراً:

. **مِفْعَال**: تدل على الآلة أو الشيء الذي تُستخدم لإنجاز فعلٍ. وقد نُقِلت من هذا الحقل إلى المعاني العامة بِمُسَوِّغٍ لغويٍّ يُقَرِّه نظامُ اللسان، وهو أنّ الإنسان اتصف بالشيء وداوم عليه حتى صار كأنه آلةٌ لذلك الشيء²، كالمضحاك والمِطْلَاق والمِهْدَار، وغيرها.

. **مِفْعَل**: وهو لا يختلف في دلالته عن سابقه، حتى صار قول الخليل عنه إنه قصرٌ لمِفْعَال قاعدةً مطّردة لدى الصرفيين والمعجميين من بعده¹. وكان الأعراب خصصوا والمِقَمَّ وغيرها. وهذا هو الذي استوحاه الخليل؛ فكأنما أدّت سرعة الحركة ههنا إلى

1. السامرائي، فاضل، معاني الأبنية في العربية، ص95-108.

2. السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع، مطبعة السعادة، مصر، ط1، 1327هـ، ج2، 97.

(مفعّل) للآلات التي تكون طبيعة العمل بها سريعةً مكثّفةً، كالمِسَنِّ والمِبرد والمِخِيط
قصر المدّ من (مفعال)، حتى يكون نقص المبنى دالّاً على حبكٍ وضيقٍ في مجال
الحركة. ومن الشواهد المُبيّنة لذلك قولُ امرئ القيس واصفاً سرعة فرسه في الصيد:
"مِكَرٌّ مِقرٌّ مُقبِلٌ مُدبِرٌ معاً"، وهو ما قال عنه الزوزني شارحاً: «المِكَرُّ مِفعَلٌ من كَرَّ،
ومِفعَلٌ يتضمّن مبالغةً [...] وإنما جعلوه متضمّناً مبالغةً لأن مِفعلاً قد يكون من
أسماء الأدوات [...] فجُعِلَ كأنه أداةٌ للكُرور»².

2. 2. ما نُقل من حقل الحرف: وهو كثير في صيغ المبالغة، منه:

. فعّال: أكثرت العرب من تسمية أصحاب الحرف والمِهَن على هذا

الوزن كالخِياط والعطّار والبزّاز وغيرها. وقد اختيرت هذه الصيغة للدلالة على كثرة
الاتصاف بالفعل من ملازمة القيام به في المعاني العامة. ومسوّغ نقل (فعّال) من عالم
الحرف إلى التعبير الواسع في الخطاب، أنّ الموصوف بها صارت الصفة لديه كأنّها

1. ابن سيده، المخصص، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، عن الطبعة الأميرية، 1321هـ، ج14، ص199.

2. الزوزني، شرح المعلقات العشر، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، ص64.

حِرْفَةٌ لَهُ، كَالْكَذَّابِ؛ فَمِنْ كَثْرَةِ كَذِبِهِ كَأَنَّهُ حِرْفَةٌ لَهُ لَا يَنْفِكُ عَنْهَا¹. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَالَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾².

. **تطبيق:** يَبَيِّنُ دَلَالَةَ كُلٍِّّ مِنْ أَوْزَانِ صَيْغِ الْمَبَالِغَةِ الْآتِيَةِ، ثُمَّ حَدَدَ الْحَقْلَ الْمَعْجَمِيَّ الَّذِي نُقِلَتْ مِنْهُ:

مِغْوَارٍ / صَوَّامٍ / حَذْرٍ / شَكُورٍ / مِصْنَعٍ / نَمَّامٍ.

بَعْضَ مَرَاجِعِ الْمَخَاضِرَةِ: سَيَبُويَه، الْكِتَابُ / السِّيُوطِي، هَمْعُ الْهُوَامِعِ / ابْنُ سَيِّدِهِ، الْمَخْصَصُ / فَاضِلُ السَّامِرَائِيِّ، مَعَانِي الْأَبْنِيَةِ فِي الْعَرَبِيَّةِ.

1 . يراجع: السامرائي، فاضل، معاني الأبنية في العربية، ص 94-96.

2 . سورة إبراهيم، الآية 34.

المحاضرة السابعة: المصادر

المصدر صيغة اسمية تدلّ على حَدَثٍ مطلق؛ فهو من حيث شكله اسمٌ متمكّن، ومن حيث دلالاته فهو متعلّق بفعلٍ لا بذاتٍ، غير أنّه لا يرتبط بزمانٍ أو مكانٍ أو فاعلٍ الحدّث.

1. أنواع المصادر:

المصادر ثلاثة أنواع: مصادر قياسية، ومصادر سماعية، ومصادر صناعية.

1.1. المصادر القياسية: وهي التي تكون صيغتها ثابتة. وقد جاءت قياسيتها من اطراد شكلها فيما جمعه اللغويون من كلام العرب الفصيح. ومنه، فكلُّ فعلٍ كانت صيغته مثل صيغة أفعال تلك المصادر القياسية أُعطي مصدره وزنها، فيكون قد أُسس قياساً على ما هو مروياً معروف. ومن المصادر القياسية في العربية:

أ. بعضُ مصادر الأفعال الثلاثية: يغلب على مصادر الأفعال الثلاثية أنها سماعية، غير أنّ علماء العربية تابعوها فوجدوا أنّ بعضها يمكن أن تكون له قاعدة غالبية أو مُطرّدة من تماثل صيغها وصيغ أفعالها، ومنها:

.فَعَل: صيغة مصدرٍ لكلِّ فعلٍ ثلاثيٍّ متعدِّدٍ على وزن فَعَل، ومضارعُه: يَفْعَل، مثل:

قتل خلق ودقّ وقطع ووضع... فكلها مصادرُها على وزن فَعَل.

.فُعُول: لكل فعلٍ لازمٍ دالٍّ على حَدَثٍ فِعْلِيٍّ، مثل: سَجَدَ - سُجُود، وَقَعَدَ - قُعُود،

رَكَنَ - رُكُون¹.

1. يراجع: الراجحي، عبده، التطبيق الصرفي، ص 66-67.

ب - المصدر الميمي القياسي: هو المصدر المبدوء بميمٍ زائدةٍ من غير أن يكون على وزن (مفاعلة)، ومنه القياسي والسماعي. وتأتي صيغة المصدر الميمي القياسي على ثلاثة أشكال: - مَفْعَل: للفعل الثلاثي، مثل: مَذَهَبٌ وَمَرَدٌ وَمَفَرٌّ.

- مَفْعِل: للأفعال الثلاثية، مثل: مَوْضِعٌ وَمَوْعِدٌ وَمَقِيلٌ (قيلولة).

- على وزن اسم المفعول: لكل فعل زاد على ثلاثة أحرفٍ، مثل: ملتقى ومُدخَلٌ مِنْ فعلٍ أدخل الرباعي، وكذلك مُخْرَجٌ مِنْ أخرج.

وعلى الرغم من أنّ جمهور الصرفيين يُعدُّون المصدر الميمي كغيره من المصادر في كل شيء، فإنّ اليقين من أن كلَّ تغيير في الشكل وراءه تغييرٌ في الدلالة يدعو إلى ملاحظة أنّ المصدر الميمي مرتبط من حيث إفادته بذات يجتمع القصد إليها مع القصد إلى الحدث لدى المتكلم؛ فحين نقول عن عالم: إليه مرجعُ الفتوى في البلد، لا يكون التركيز على حدث سعي الناس إلى أخذ الفتوى مجرّداً، وإنما هو ممزوج بشخص العالم المنتقى من قبل أهل البلد للاستفتاء. ولو لم يكن لهذا اعتبار لدى العرب الأول، لاكتفوا بصيغ المصادر الأخرى القاصرة على الأحداث، وإذن، لقليل في هذا المثال: إليه الرجوع¹.

هذا، وقد فطن الراغب الأصفهاني إلى خصيصة المصدر الميمي الدلالية في مواضع متفرقة من سفره الرائد: (المفردات في غريب القرآن) الذي اعتنى فيه بمعجم الذكر الحكيم أيّما عناية. ومن وقفاته في هذا الشأن، وهو يتدرج مع آي القرآن في بيان مقامات التوبة، أن جعل منتهاها عند مدلول الآية التي استعمل فيها المصدر الميمي (متاب)، في قول الله تعالى: ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ﴾ (الرعد، 30).

1 - يراجع: السامرائي، فاضل، معاني الأبنية في العربية، ص 31-32.

وهو ما يظهر من إيمائه إلى أنّ المتاب هو «التوبة التامة وهو الجمع بين ترك القبيح وتحري
الجميل»¹.

ج . مصدرُ المرّة: يدلُّ على حدوث الفعل مرّةً واحدةً، وله صيغتان:

. فَعَلَةٌ: للأفعال الثلاثية، مثل: جَلَسَ وَوَجَبَ وَقَعْدَةٌ...

. المصدر + تاء التأنيث في آخره: وذلك للأفعال الزائدة على ثلاثة أحرف،

مثل: انطلاقة وتسيحة...

د . مصدر الهيئة: يدلُّ على كيفية وقوع الفعل، وهو خاصٌّ للفعل الثلاثي، ووزنه:

. فَعَلَةٌ: كجَلَسَ وَضَحَكَةٌ.

هـ مصادر الأفعال الرباعية والخماسية والسداسية، كلّها قياسية.

1. 2. المصادر السماعية: المصدر السماعي هو كلّ مصدرٍ خالف وزنه قاعدة الصيغ القياسية

المعروفة، وليست له قاعدة. وإمّا يُعرَف بما ورد عن العرب المِجْتَجِّ بلغتهم، ونُقِل وحُفِظ.

1. 3. المصادر الصناعية: هي التي تُصاغ وتُصطَنَع عند الحاجة إليها. ويمكن أن تُصاغ من أيِّ

اسم ذاتٍ أو مصدرٍ بإضافة ياء مشدّدة وتاءٍ تأنيث في آخره، مثل:

جمهورية = جمهور + يّ + ة.

جاهلية = جاهل + يّ + ة.

تداوليّة = تداول + يّ + ة.

1. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تح. محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، دط، ص76.

2. تعدّد المصادر في اللسان العربي:

تتميّز العربية بظاهرة تعدّد المصادر للفعل الواحد. وهي ظاهرة صحّية، تدلّ على ثرائها ودقتها. غير أنّ هذا التعدّد ليس تنوعاً عشوائياً، وإنما تحكمه الدلالة؛ فاختلاف الدلالة سببٌ مهمٌّ في اختلاف المصادر عند العرب. ومنه، صيغٌ لكلِّ دلالةٍ من دلالاتِ الفعل الواحد مصدرٌ. مثل: الصَغْرُ والصَّغَارُ؛ فالأولى للحجم المادّي والثانية للقدر، وكلاهما مصدرٌ لفعل صَغُرَ. ومثل: فعل وَجَدَ: له مصدرٌ وُجِدَ ووجدانٌ للأشياء، ومصدرٌ وَجَدَ للمشاعر والخُزْنُ خاصّةً، ومصدرٌ مَوْجِدَةٌ للغضب.

2.1. دلالات بعض صيغ المصادر:

- . **فَعْلٌ**: يغلب استعماله للفعل الثلاثي المتعدّي، ما لم يكن حرفاً، كضَرْبٍ وَأَكْلٍ وَسَقْيٍ. .
فعالة: تُستعمل للدلالة على الحِرْفَةِ كخِياطةٍ وزِراعةٍ، أو المسؤولية كخِلافةٍ وولايةٍ ورئاسةٍ.
- . **فُعَالٌ**: يُصاغ هذا المصدر للفعل الذي يكون في حدوثه شيءٌ مكروه أو منكر أو صوت مزعج كالصُّراخ والبُكاء والأبواء (رفض الطعام من مرض) والدُّوَار. ولكلِّ أفعال هذه المصادر صيغٌ أخرى تُستعمل لغير هذه الدلالة.
- . **فَعِيلٌ**: يغلب دلالتها على الأصوات الطبيعية؛ كالصهيل والخير والشهيق. فإذا كان في إصدار الصوت مبالغة أو إزعاج انقلب الاستعمال إلى صيغة فُعَالٍ. فنبيح الكلب إذا كان مزعجاً، قيل عنه: نُباح. ويبدو أنّ صيغتي (فَعِيل) و(فُعَال)، كما اتفقتا في الوصف كطويل وطُوال، اتفقتا في الحدّث؛ فتدلُّ إحداهما على ما هو معتاد وتدل الأخرى (فُعَال) على ما زاد عن الحدّ¹.

1. يراجع: ابن سيده، المخصص، ج14، ص135.

. **فَعْلَان**: يُصاغ للدلالة على الحركة ذات الاضطراب والتقلّب والاهتزاز، مثل: قَفَزَان، وإن كانت الحركة طبيعية قيل عنها: قَفَز. وخير من عبّر عن دلالة هذه الصيغة من المصادر سيبويه، إذ قال: «ومن المصادر التي جاءت على مثالٍ واحدٍ حين تقاربت المعاني، قولك: النزوان والنَّقْزَان والقَفْزَان، وإنما هذه الأشياء في زعزعة البدن واهتزازه في ارتفاع ومثله [...] ومثل ذلك الغليان، لأنه زعزعة وتحرك»¹. قد علّق ابنُ جنّي على هذا القول، وكأنّه يتمّمه بما هو من أسلوب بيانه، فقال «فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الأفعال»²، وكأنّ الكلام لعالم واحد!

وهكذا يتبيّن أنّ لكل دلالة فعلٍ صيغةٌ مصدرٍ موافقة لها ومختلفة، في شكلها، عن غيرها. وهذا من دقائق العربية وعجائبها.

. **تَفْعَال**: هذه صيغة مشتركة بين فعلين هما: فعّل الرباعي والثلاثي المجرّد؛ فهي بالنسبة إلى الأوّل مصدرٌ قياسيٌّ للفعل المضاعف العين، كتكرار من كرّر. أمّا بالنسبة إلى الفعل الثلاثي فهي اختيارٌ يدفع إليه القصد إلى المبالغة والتكثير كالتلعب والتّسأل والتّحنان وغيرها³. تنبيه: من دقائق العربية ولطائفها أنّ الفعل إذا كان غير دالٍّ على المبالغة سواءً عليه أكان ثلاثياً أم رباعياً مضعّف العين، فإنّ مصدره يأتي مكسور التاء كتيان وتلقاء⁴. وهذا، مع قلته في الاستعمال، فهو شاهد على عبقرية الأعرين الأوّل في تصريف الكلام وتشقيقه، وعلى إبانة اللسان العربي الذي لا يضاويه في ذلك بيانٌ من غيره.

1. سيبويه، الكتاب، ج2، ص218.

2. ابن جنّي، الخصائص، ج2، ص152.

3. يراجع: المرجع السابق، ج2، ص245.

4. يراجع: المرجع نفسه، ج2، ص245.

- تطبيق: حدّد الأوزان الممكنة لمصادر الأفعال الآتية، وبيّن الخصيصة الدلالية لكل منها:
صغُر / كفر / صام / يئنّ / نهق / قفز / جال / حنّ / رحل / سهل.

- بعض مراجع المحاضرة: سيبويه، الكتاب / ابن جني، الخصائص / ابن سيده،
المخصص / فاضل السامرائي، معاني الأبنية في العربية.

المحاضرة الثامنة: أسلوب التعجب

تكمن أهمية هذا الدرس في كونه يربط بين البنية الصرفية (الصيغة) والوظيفة النحوية (العمل)، مما يسمح للدارس بفهم كيف تؤثر التغيرات الشكلية البسيطة في المعنى والموقع الإعرابي.

الأهداف

1. تمكين الطالب من صياغة أساليب التعجب وفق الشروط القياسية.

2. التمييز بين المسموع والقياسي في كلام العرب.

: عناصر المحاضرة

1 . مفهوم أسلوب التعجب:

التعجب: هو انفعال يحدث في النفس عند الشعور بأمر خفي سببه أو عُرف فكان غير مألوف ولا متوقَّع. وهو ما يثير الدهشة فيحتاج الإنسان إلى التعبير عنها بما أودع الله فيه من قدرة على البيان. ومن حرص العرب على استعمال أكثر صيغة تؤدِّي ذلك وأحسنها، اهتموا إلى صيغتين قياسيتين مضبوطتين هما: ما أفعلَه وأفعلَ به، وأخر سماعية يدل عليها سياق الكلام ومقتضى الحال.¹

1 . يراجع: راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، دار الكتب العلمية، بيروت، دط، 1997، ص331،

2. صياغة أسلوب التعجب:

للتعجب صيغتان قياسيتان: ما أفعله! وأفعل به! تتركبان على النحو الآتي:

ما أفعله = (ما) [بمعنى شيءٍ عظيم] + أفعل [فعل ماضٍ؛ محلّ التعجب] + (ه) [مصدره]
أفعل به = أفعل [فعل أمر] + (ب) [تفيد الاستعمال] + (ه) [مصدر التعجب].

3. شروط اشتقاق صيغتي التعجب:

تتعلق شروط اشتقاق صيغتي التعجب القياسية بالفعل الذي منه يُصاغ وفق

شكلها، وقد جمعها علماء العربية في سبعة، هي:

. أن يكون الفعل ثلاثياً.

. أن يكون الفعل متصرفاً.

. أن تكون دلالاته قابلةً للتفاضل؛ كالكثره والحسن والجمال، مما ليس له مستوى واحد في تصور المتخاطبين.

. أن يكون الفعل تاماً؛ أي دالاً على حدث يقوم به فاعلٌ وليس وضعاً ثابتاً كما تدل عليه كان وأخواتها.

. أن يكون مثبتاً؛ غير منفيٍّ، وإلا ذهبَتْ قيمة التعجب.

. ألا يكون الوصف به على وزن (أفعل) كأقرن للمذكر و(فَعلاء) كقَرْناء للمؤنث.

. ألا يكون مبنيًا للمجهول.¹

1. يراجع: الراجحي، عبده، التطبيق الصربي، ص 90-93.

4 . بعض القضايا المتعلقة بصيغتي التعجب:

صيغتا التعجب كثيرة التوظيف في الخطاب العربي، مما قد يُعَرِّض استعمالهما إلى تصرف فيهما بغير الضوابط التي تنبغي لهما. ومنه، وجب التنبيه إلى أمورٍ، أهمّها:

4 . 1 . تقديم المعمول على الفعل: لا يجوز تقديم معمول فعل التعجب (وهو ما تمثله الهاء في الصيغتين) عليه؛ فلا يمكن القول: السماء ما أجمل!

4 . 2 . الفصل بينهما: لا يُفصل بين فعل التعجب ومعموله بما ليس من مكونات الصيغة؛ فلا يُقال مثلاً: ما أجمل حين تطلع الشمس، وإنما يُقال: ما أجمل الشمس حين تطلع.

4 . 3 . صياغة تعجب من فعل فقد أحد الشروط السبعة المذكورة قبل: كأن يكون زائداً على ثلاثة أحرف، أو مبنيًا للمجهول، أو تكون الصفة منه على وزن أفعل ومؤنثها فعلاء، أو غير ذلك. وفي كل تلك الأحوال يمكن التعجب باستعمال فعل يدل على الكثرة أو الحُسن أو القُبْح أو الشدة أو غير ذلك مما يكون موضع التعجب، ثم يُذكر مصدر الفعل الذي هو محل ذلك التعجب ولم تتوفّر فيه شروط اشتقاق صيغته القياسية. ومن الأمثلة على ذلك:

. (ما أدقّ مناقشة الأساتذة للبحث)؛ ففعل ناقش رباعيٌّ لا يمكن التعجب به، فاستُخدم مصدره مسبقاً بفعل يدل على محل التعجب وينوب عن مصدره.¹

1 . يراجع: المرجع السابق، ص 91-93.

. (ما أكثر إنتاج الصين)؛ إذ لا يمكن القول: ما أنتج الصين بقصد التعجب، بُنيت الصيغة القياسية من فعل (كثُر) الذي يجمع الشروط كلها ويدل على محل التعجب وهو الكثرة، ثم جيء بمصدر فعل (أنتج) الرباعي لبيان ما استدعى التعجب.

. (ما أشدَّ حمق المغفلين)، ولا يُقال: ما أحمق المغفلين؛ لأنَّ الصفة من فعل حمق أحمق للمذكر وحمقاء للمؤنث.

وعلى هذا تُقاس كل الاستعمالات.

4 . 4 . عدم دلالة الفعل في صيغة: أفعل به على الأمر؛ إذ لا يُتَعَجَّب من شيء لم يقع ويُطلَب حصوله! وإنما هو فعل ماض صيغ على هيئة الأمر لإثارة السامع كي يشارك المتكلم اندهاشه وتعجبه.

4 . 5 . عدم تصريف فعلي صيغتي التعجب؛ فهما جامدان، يلزمان الحال التي اشتقا عليها لإفادة التعجب، ولم يُقصد بهما إلى الدلالة على حدث وقع من فاعلٍ حتى يسوغ تصريفهما،

4 . 6 . يقوم اشتقاق صيغتي التعجب على مبدأ الاقتصاد اللغوي والقياس المطرد، فلا يجوز إثقال تركيب التعجب بكلمات ليست من مكونات صيغتيه أو العطف عليها بمثل معناها أو شرحها في السياق نفسه. فهذا كله من الركافة التي تفسد جمالية أسلوب التعجب في اللسان العربي.

4 . 7 . عند تعذر اشتقاق إحدى صيغتي التعجب أو عدم احتمال السياق استعمالهما، يمكن التعبير عن الدهشة والتعجب بطرائق أخرى سماعية يدل عليها فحوى الخطاب. ومن ذلك استعمال عبارة: لله درّه، أو يا له من أو سبحان الله أو عجبْتُ أو عجباً له، وغيرها كثير.

5 . تطبيقات:

1. عرّف التعجب لغة واصطلاحاً.

2. لماذا يُعدّ الفعلان "ما أفعله" و "أفعل به" جامدين؟

3. علل إمكانية أو امتناع اشتقاق صيغة تعجب من الأفعال الآتية: أكرم / أسمع / أحسن / حسن / استسلم / فقه / اختصر / سُمّر.

6 . بعض أهم مراجع المحاضرة:

سيبويه (الكتاب) / المبرد (المقتضب) / ابن جني (المنصف في شرح كتاب التصريف للمازني) / الحملاوي، أحمد بن محمد (شذا العرف في فن الصرف) / عبده الراجحي (التطبيق الصرفي) / حليلة أحمد محمد عمارة (أسلوب التعجب في العربية: دراسة وصفية إحصائية) / راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف.

المحاضرة التاسعة: أفعال التفضيل

تُعد الصيغ المشتقة في العربية من أهم وسائل التوسع الدلالي، ومن أبرزها صيغة "أفعل التفضيل"، وهي اسم مصوغ من المصدر للدلالة على أن شيئين اشتركا في صفة، وزاد أحدهما على الآخر فيها.

وتكمن أهمية هذه الظاهرة في تداخل مستوياتها؛ فهي ظاهرة صرفية من حيث بنية الصيغة، ونحوية من حيث عملها الرفعي، ودلالية من حيث إفادتها للمفاضلة أو مجرد الوصف

أهداف المحاضرة:

1. تمكين الطالب من صياغة "أفعل التفضيل" وفق الشروط السبعة.
 2. التمييز بين أحواله الإعرابية وعلاقتها بالمطابقة.
 3. تحليل إشكالية رفع الظاهر (مسألة الكحل) تحليلاً لسانياً دقيقاً.
- الأسئلة الرئيسة: كيف يُصاغ التفضيل مما لم يستوفِ الشروط؟ وما هي ضوابط مطابقتها للمفضل؟ ومتى يخرج عن معناه الأصلي إلى مجرد الوصف؟

1. حول مفهوم صيغة التفضيل:

التعريف: "أفعل" هو اسم مشتق يدل على المشاركة والزيادة، مثل: "خالد أقوى من بكر".

نشأة الظاهرة: ناقشها سيويه والمبرد قديماً، وبرز الخلاف حول دلالة الصيغة في نصوص القرآن الكريم، هل هي للمفاضلة أم للوصف المحض؟¹

2. شروط صياغة (أفعل) التفضيل:

شروط الصياغة المباشرة: يجب أن يكون الفعل: (ثلاثياً، متصرفاً، تاماً، مثبتاً، قابلاً للمفاضلة، ليس الوصف منه على "أفعل فعلاء"، مبنياً للمعلوم).

الصياغة غير المباشرة: إذا فُقد شرط، نأتي بصيغة مساعدة (أشد، أكثر) ثم المصدر منصوباً على التمييز، نحو: "زيد أشد استخراجاً".

3. أحوال صيغة التفضيل وأحكامها:

3. 1. المجرد من (أل) والإضافة: يلزم الإفراد والتذكير، وتتصل به "من" لفظاً أو تقديرًا، نحو: "زيد أفضل من بكر".

3. 2. المقترن بـ (أل): تلزم مطابقتة لما قبله في الإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، ولا تقترن به "من"، نحو: "الزيدان الأفضلان"، و"الهندات الفضليات".

3. 3. المضاف لنكرة: يلزم الإفراد والتذكير، نحو: "الزيدان أفضل رجلين".

3. 4. المضاف لمعرفة: يجوز فيه وجهان: (لزوم الإفراد والتذكير) أو (المطابقة)، كقوله تعالى: ﴿وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها﴾ حيث جاء مطابقاً بالجمع.

1. يراجع: خديجة الحديثي، أبنية الصرف في كتاب سيويه، ص 284-286.

4. دلالات صيغة (أفعل) التفضيل :

قد تخرج دلالة صيغة (أفعل) عن إفادة التفضيل، فتتجه نحو معانٍ أخر كالفاعلية أو الوصف المحض. ومن الأول دلالة صيغة أهون في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ (الروم، على ما هان فكان هيئاً (صفة مشبهة باسم الفاعل على وزن فَعَلِي). ولا تتجلى هذه الدلالة بوضوح إلا لمن رسخ في فهم كلم القرآن الكريم وتراكيبه. ومن أولئك المفسر الشيخ الطاهر بن عاشور الذي وقف وقفة جديرة عند هذا المعنى في موسوعته: التحرير والتنوير. ومما جاء فيه: «فقوله (أهون) اسم تفضيل [...] ومُرَادُهُ: أنَّ إعادة الخلق مرة ثانية مساوية لبدء الخلق في تعلق القدرة الإلهية، فُتَحْمَلُ صيغة التفضيل على معنى قوة الفعل المصوغة له»¹. ومن أمثلة تحوّل صيغة (أفعل) من التفضيل إلى الوصف قول الفرزدق:

"إن الذي سمك السماء بني لنا بيتاً دعائمه أعز وأطول" أعز وأطول هنا: عزيزة وطويلة.

5. الأحوال النحوية لصيغة التفضيل:

5. 1. من حيث تركيبها: تتركب (أفعل) التفضيل غالباً مع حرف الجر من؛ وذلك لإفادة المقارنة بين شيئين وتفضيل أحدهما على الآخر، كقولنا: عليٌّ أعلم من سعيد. ومنه، تأتي (من) بعد صيغة (أفعل) فيما اطرده من استعمال العرب إيّاها. لكنّها قد تتقدم عليها إذا كان التركيب استفهامياً يُراد منه السؤال عن المفضول باسم استفهام، كقولنا: ممن أنت أفضل؟ وهنا، تكون (من) جازةً لاسم الاستفهام (من). ومنه، تقدّمت في التركيب؟

عاشور، الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، دط، 1984، ج21، ص83.

5 . 2 . من حيث إعرابها: الأصل في (أفعل) التفضيل أن ترفع ضميراً مستتراً، يقدر

ب(هو) أو ما يفيد السياق من الضمائر.

غير أنه يمكن أن ترفع صيغة (أفعل) اسماً ظاهراً في تركيبات محددة، أشهرها أن تقع تلکم

الصيغة بعد نفي، كما يدل عليه المثل المشهور عند النحاة بمسألة الكحل، وهو قولهم: ما

رأيت رجلاً أحسن في عينه الكحل منه في عين زيد". ف(الكحل) مرفوع ب(أحسن).

6 . تطبيقات على صيغة (أفعل) التفضيل:

. عرف أفعل التفضيل لغة واصطلاحاً.

. اذكر شروط صياغته السبعة.

. اشرح الفرق بين (أهون) في الخطاب العام وفي قوله تعالى: ﴿وهو أهون عليه﴾.

. ما هي حالات حرف الجر (من) مع أفعل التفضيل؟

بعض أهم مراجع المحاضرة:

سيبويه (الكتاب) / المبرد (المقتضب) / الحملاوي (شذا العرف في فن الصرف) / عبده

الراجحي (التطبيق الصرفي) / محمد محيي الدين عبد الحميد (دروس في التصريف) / الطاهر

ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير.

المحاضرة العاشرة: الوقف

1. الأهداف التعليمية للدرس

- تحديد المفهوم اللغوي والاصطلاحي للوقف في علم الصرف بدقة.
- التمييز بين القواعد الصرفية للوقف على أواخر الكلمات بحسب نوعها (المنون، المنقوص، المقصور، هاء الضمير، تاء التأنيث).
- استيعاب الأوجه الخمسة الجائزة للوقف على أواخر الكلمات المتحركة (السكون، الرّوم، الإشمام، التضعيف، النقل) وشروط كل وجه.
- تحليل الشواهد الشعرية والقرآنية الواردة في الدرس تحليلاً صرفياً مبنياً على أحكام الوقف.

2. مفهوم الوقف:

الوقف لغةً: تدور معاني الكلمات المشتقة من جذر (و ق ف) حول دلالاته الأصلية: «التمكُّثُ في شيء»¹. ومنه، فإنَّ كلَّ حبسٍ للحركة يُسمَّى وقفاً.

الوقف اصطلاحاً: قطع النطق عند آخر الكلمة. ويقابله الابتداء (أو الائتناف عند علماء القراءات واللغة الأقدمين) الذي هو عمل، فالوقف استراحة عن ذلك العمل. ويقف المتكلم على الكلمة للاستراحة أو لتمام المقصود، وهذا هو المقصود في هذه المحاضرة. أما غير ذلك من أنواع الوقف كالوقف ترنماً، واستثباتاً، وإنكاراً، وتذكراً، فليس موضوع الدرس ههنا، وإنما يدخل في أغراض بلاغية أو تحاطبية يقصد إليها المتكلم ضمن سياق محدد، يُحلَّل في موضعه².

3. كيفيات الوقف:

3.1 الوقف على ما كان آخره ساكناً: يُقصد به الكلمات التي يكون آخرها ساكناً في

النطق أصلاً، كفعل الأمر المبني على الكون أو الفعل المضارع المجزوم، أو الحروف والضمائر

والأسماء الخاصة الساكن آخرها

1. ابن فارس، مقاييس اللغة، ج6، ص135.

2. يراجع: راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص328.

سواءً أكانت حروفها صحيحةً، مثل: اكتب/ لم يكتب/ عن/ من، أم كانت معتلةً، مثل: يمشي، يدعو، يخشى، الفتى.

3 2 الوقوف على الحروف المتحرّكة: إذا كان الحرف الموقّف عليه متحرّكاً، وهو الغالب

في الكلام، فإنّه يوقّف عليه بتسكين حركته. ولما كانت أحوال أواخر الكلمات مختلفة باختلاف أبنية الكلمات التي تنتمي إليها، وجب تصنيف كيفيات الوقف وفق تلكم البنيات، وأهم الأصناف ما يأتي:

3 . 2 . 1 . كيفية الوقف على المنون وما يلحق به:

– المنون المرفوع والمجرور: يُوقف عليه بحذف التنوين وتسكين آخره، مثل: هذا محمدٌ وذلك خالدٌ.

– المنون المنصوب (والمقصور والمبني): يوقّف عليه بإبدال فتحته ألفاً، مثل: رأيتُ محمدًا، تُنطق: رأيتُ محمدًا. وفي الاسم المقصور، مثل: فتى، تُنطق: فتى¹.

1. يراجع: المرجع السابق، ص 428-429.

– الوقف على (إِذَا): أُلحقت بالمنصوب المنون، فتُحذف نونها (تنوينها) ويُوقف عليها بالألف، فتُنطق حينئذٍ: إِذَا، سواء أكتبت بالتنوين أم بالنون.

– الوقف على نون التوكيد الخفيفة (الساكنة): تُعامل معاملة التنوين المنصوب؛ فتُبدل أَلْفًا،

سواء أكتبت بالألف مثل ما جاء في رسم المصحف الشريف لقوله تعالى: ﴿

لَنَسْفَعًا﴾، فإنها تُقرأ عند الوقف عليها: لنسفعًا. أو كُتبت بالنون مثل: اجتهدنْ، فإنها

تُقرأ: اجتهدًا.¹

3 . 2 . 2 . الوقف على هاء الضمير:

– هاء ضمير المذكر المضمومة أو المكسورة: يوقف عليها بحذف مدّها الموصول بها في النطق

عادةً وتسكين حركتها، مثل: رأيتَه، فهي في النطق الغالب على هذا النحو: رأيتُهُو. فحين

يوقف عليها تُزالْ واو مدّ الصلة وتُسكّن الهاء، فتُنطق: رأيتُهُ. فرحت بهي». عند الوقف،

تُحذف هذه الصلة وجوبًا ويُسكن الضمير: «رأيتُهُ، مررت به».

1 . يراجع: ابن هشام، عبد الله بن يوسف النحوي، متن قطر الندى وبل الصدى، دار الصميعي، الرياض، ط1، 1999، ص25-

3.2.3 . الوقف على الاسم المنقوص:

له حالتان من حيث حركة آخره:

– إذا كان منصوباً، عومل معاملة التنوين بفتحَتَيْن؛ فكان الوقف عليه بإبدال النون ألفَ

مدّ. ومثاله: داعياً، يوقف عليه على هذا النحو: داعياً.

– إذا كان مرفوعاً أو مجروراً، فالمختار في الوقف عليه حذف يائه وتسكين الحرف الذي

قبلها، مثل: قاضي، تُنطق: قاضٍ، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾، فإنها تُقرأ عند

الوقف عليها: ولكلِّ قومٍ هادٍ.

أما إذا كان غير منون (مقترن بأل): المختار الأفتح إثبات الياء، مثل: «جاء القاضي،

مررت بالقاضي».¹

1 . يراجع: . راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص430.

. وابن هشام، متن قطر الندى وبل الصدى، ص25-30.

3 . 2 . 4 . الوقف على تاء التأنيث

التاء المربوطة (المتحركة): تُبدل في الوقف هاءً ساكنة على اللغة الفصحى، مثل: «فاطمة، عائشة، طلحة، شجرة» (تُنطق: فاطمَه). وبعض العرب يقف عليها تاءً مفتوحة (ساكنة)

كقول الراجز: (والله نَجَّاك بكفِّي مَسَلَمَتْ... وكادت الحرَّةُ أن تُدعى أُمَّتْ).¹

1 . يراجع: الراجحي، التطبيق الصرفي، ص 200-201.

4 . تطبيقات:

- كيف يوقف على الاسم المنقوص المنون في حالة الرفع؟

- علل الأوجه الصرفية الواردة في الكلمات المسطر تحتها عند الوقف عليها:

قول الله تعالى: ﴿كَأَلَّا لَئِن لَّمْ يَنْتَه لَنْسَفَعَا بِالنَّاصِيَةِ﴾ / قول الراجز: (الله نَجَّكَ بِكَفِّي

مَسَلَمَتْ)

- كيفية الوقف على الكلمات الآتية: الفتى / كتاباً / لم يدعُ / سلطانيةً.

- بعض مراجع المحاضرة:

الغلاييني، مصطفى (جامع الدروس العربية) / إبراهيم حنين الفيافي (الخلاصة الصرفية

المستخلصة من مطولات النحاة) / الراجحي، التطبيق الصرفي / راجي الأسمر، المعجم

المفصل في علم الصرف.

المحاضرة الحادية عشرة: الإدغام

يجسد موضوع الإدغام أهمية علم الصرف وهيمنته على سائر علوم اللغة؛ إذ يُعنى بالصوت والإعراب والدلالة معاً. وهو ما يجعل طرائق تناوله مختلفة؛ إذ كل ذي تخصص يعالجه من مجال دراسته. والإدغام، فوق هذا، من أكثر المواد قابلية للتطبيق، بل إنه لا يؤتى، كما ينبغي له، إلا من جهة التطبيق.

الأهداف

– تحديد مفهوم الإدغام لغة واصطلاحاً، والتمييز بين الإدغام الصغير والإدغام الكبير.

– استخراج حالات وجوب الإدغام في الكلمة الواحدة وفي الكلمتين مع بيان قواعد الكتابة واللفظ.

– تحليل المواضع الصرفية التي يجوز فيها الفك والإدغام، وتوجيهها لغويًا وقرآنيًا.

– تعليل أسباب امتناع الإدغام في الأبنية الصرفية المحددة واستثناءاتها.

– تطبيق القواعد الصرفية المدروسة على نصوص وأمثلة لغوية متنوعة لبيان الأصل الصرفي وما طرأ عليه.

1 . مفهوم الإدغام:

1 . 1 . الإدغام لغة واصطلاحًا:

لغة: دلّت حروفُ الجذر (د غ م) منذ اجتمعتُ على «دخول شيءٍ في مدخلٍ ما»¹. وقد أطلقت العرب الألفاظ المشتقة من هذا الجذر على دلالات تنبثق كُلُّها من مفهوم الإدخال، وذلك منذ استعمالهم الأولى المرتبطة ببدايات ترويضهم الخيل؛ كما تدل عليه التعريفات المعجمية من مثل قول ابن منظور: «والإدغام: إدخال اللجام في أفواه الدواب، وأدغمَ الفرسَ اللجامَ: أدخله في فيه»².

اصطلاحًا: هو الإتيان بحرفين (ساكن ومتحرك) من مخرج واحد بلا فصل بينهما، بأن يُنطق بهما دفعة واحدة. أو بصيغة أخرى: إدخال حرف في حرف آخر من جنسه، بحيث يصيران حرفًا واحدًا مشددًا.

1 . ابن فارس، مقاييس اللغة، ج2، ص284.

2 . ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص203.

وهو باب واسع؛ لأنه يدخل في جميع الحروف فيما عدا الألف اللينة، ولأنه يقع في المثلين والمتقاربين، وفي كلمة واحدة وفي كلمتين.¹

1 . 2 . سبب الإدغام:

يرجع سبب الإدغام إلى استئصال النطق بالحرفين المتماثلين، أو المتقاربين، إذا كانا متجاورين في كلمة واحدة. فكان التخفيف بالإدغام. ذلك أنه في الحرفين المتماثلين، تحتاج المتكلم إلى إعمال العضو الذي يخرج منه الحرف مرتين، فيتتابع العمل على العضو الواحد، ويصبح في ذلك تقييد للسان، وفي الحرفين المتقاربين تعمل العضو وما يليه، فينتج عنه تقييد للسان أيضا، فأجري المتقاربان مجرى المثلين؛ لما فيهما من الثقل الناتج عن التقارب.

1 . يراجع: . الراجحي، عبده، التطبيق الصربي، ص203.

. راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص49

ملاحظة: يقع الإدغام في جميع حروف العربية ما عدا الألف اللينة.¹

2 . أقسام الإدغام من حيث العمل الصرفي

ينقسم الإدغام بالنظر إلى حالة الحرفين قبل عملية الإدغام إلى قسمين:

- الإدغام الصغير: وهو ما كان أول المثليين فيه ساكنًا من الأصل. وفيه عمل واحد

وهو "الإدراج" (إدراج الأول في الثاني).

- الإدغام الكبير: وهو ما كان الحرفان فيه متحركين. وسُمي كبيرًا لأن فيه عمَلين:

الإسكان (بإسكان الأول بحذف حركته أو نقلها إلى ما قبلها)، ثم الإدراج (الإدغام).

مثال: الفعل (يَمُدُّ)، أصله (يَمُدُّدُ)، نُقلت حركة الدال الأولى إلى الميم الساكنة قبلها،

فصارت (يَمُدُّدُ)، ثم أُدغمت الدال في الدال.²

3 . بعض أحكام الإدغام:

للإدغام في علم الصرف ثلاثة أحكام رئيسة لا يخرج عنها، تُفصّل كما يأتي:

1- يراجع: سيبويه، الكتاب، ج4، ص431.

2- يراجع: راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص49.

3 . 1 . وجوب الإدغام

يجب الإدغام الصرفي في موضعين أساسيين:

الأوّل: في الحرفين المتجانسين في كلمة واحدة، ويجب فيه الإدغام مطلقاً متى اجتمع المثان في كلمة واحدة، ولم يوجد مانع صرفي، سواء أكانا متحركين (مثل: مَرَّ ويمرُّ - والأصل مَرَّرَ ويمرُّرُ)، أم كان الأول ساكناً والثاني متحرّكاً (مثل: مَدَّ وعَضَّ - والأصل مَدَّد وعَضَضَّ).

ومنه، القاعدة المطردة: إن كان الحرف الأول ساكناً، أُدغم بلا تغيير (مثل: شَدَّ، صَدَّ). وإن كان متحرّكاً طُرحت حركته وأدغم إن كان ما قبله متحرّكاً أو مسبوqاً

بحرف مد (مثل: رَدَّ، رَادُّ، أصلهما رَدَدَ ورَادِدُ). أما إن كان ما قبله ساكناً، فتُنقل حركته إليه (مثل: يَزُدُّ، أصلها يَزُدُّدُ). ومن الأمثلة الواجبة: ضَنَّ، لَبَّ، جَدَّ، حَظَّ، مَلَّ، حَبَّ، شاذُّ، صادُّ. ومن الأسماء: هَلُمَّ (اسم فعل أمر بمعنى أقبل).¹

1 . يراجع: . المرجع السابق، ص50-55

. الراجحي، عبده، التطبيق الصرفي، ص204-205.

الثاني: في المثلين المتجاورين في كلمتين، حيث يجب الإدغام إذا سكن أول المثلين في

كلمة وثانيهما في كلمة أخرى. ولهذا الإدغام صورتان:

. لفظية وخطية؛ أي يكون الإدغام متجليا في النطق والكتابة معاً، مثل: سكتنا

(أصلها: سكن نأ)

. لفظية غير خطية: ومثاله: استغفر رَبَّكَ / اعْمَلْ لِآخِرَتِكَ، قل لله¹.

3 . 2 . جواز الإدغام:

يجوز للمتكلم الإدغام أو الفك في خمسة مواضع صرفية، هي:

. إذا كان الحرف الأول متحركاً والثاني ساكناً سكوناً عارضاً (بسبب الجزم في المضارع،

أو البناء في الأمر)، جاز الوجهان. مثال: المضارع المجزوم (لم يمدَّ / لم يمدُّ)، والأمر

(مدَّ / أمدُّ).

1 . يراجع: المرجع السابق، ص55-57.

تنبيه: الفك في هذه الحالة هو الأفصح، وبه نزل القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ (النور، 35)، وقال: ﴿وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ (يونس، 88)، وقال أيضاً: ﴿وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ (البقرة، 217)، وقال سبحانه: ﴿وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ﴾ (لقمان، 19).

. إذا كانت عين الكلمة ولامها ياءين ثانيتهما متحركة، مثل: (عَيِّي وَحَيِّي؛ إذ يجوز الإدغام فنقول: (عَيِّ، حَيِّ)، والإدغام هنا هو الأفصح، وبه قُرى قوله تعالى: ﴿وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ (الأنفال، 42) (وقرئت بالفك: حَيِّي).

. إذا توالى تاءان في أول الفعل، مثل: (تَتَابَع، تَتَبَعَ). يجوز الإدغام بزيادة همزة وصل للتخلص من الابتداء بالساكن فنقول: (اتَّابَعَ، اتَّبَعَ). وكذلك ما كان على (افتعل) مثل: (استتر، اقتتل) تدغم التاءان وتُنقل الحركة للفاء وتحذف همزة الوصل لتصبح (سَتَّر، قَتَّل)، ومضارعها (يَسْتَرُّ، يَقْتَلُّ). ومثلها في المضارع؛ إذ يجوز الإدغام والتخفيف بحذف إحدى التاءين. مثل (تَتَجَلَّى، تَتَلَقَّى، تَنَزَّلُ) تصبح (تَجَلَّى، تَلَقَّى، تَنَزَّلُ). كما في قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ (القدر، 4).

. إذا تحرك الساكن الثاني لالتقاء الساكنين أو بالنقل. مثل: (اِحْصُنْ أَيْ) نُقِلت
فتحة الهمزة للصاد، و(اَكْفُفِ الشَّرَّ) كُسرت الفاء لالتقاء الساكنين. الحركتان
عارضتان، فيجوز الفك (اخصن / اكفف) أو الإدغام (حُصَّ أَيْ / كُفِّ الشَّرَّ).
. إذا تجاوز مثالان متحركان في كلمتين: فإنه يجوز الإدغام بإسكان الأول لفظاً لا
خطأ؛ مثل: (جَعَلَ لِي، كَتَبَ بِالْقَلَمِ) حيث يجوز إدغام اللامين في الأولى والباءين في
الثانية، فتصيران: (جَعَلَ لِي، كَتَبَ بِالْقَلَمِ).¹

3 . 3 . امتناع الإدغام

هناك مواضع تأتي طبيعتها الصرفية الإدغام، ويجب فيها الفك وجوباً، وهي سبعة:
. إذا تصدّر المثالان؛ بأن يقع في أول الكلمة. مثل: (دَدَّن، تَتَّر، دَدُّ، دَنَّن).

1 . يراجع: راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص 56-59.

. إذا كان الاسم على أوزان مخصوصة؛ حيث يمتنع الإدغام إذا جاءت الكلمة اسمًا

على أحد الأوزان الآتية: وزن (فَعَلَ) بفتح ففتح: مثل (طَلَّل، لَبَّب، حَبَّب)، أو وزن

(فُعِلَ) بضمين: مثل (سُرُر، ذُلُّ، جُدُّ). أو وزن (فِعَلَ) بكسر ففتح: مثل (لِمَم،

كِلَل، حِلَل)، أو وزن (فُعَل) بضم ففتح: مثل (ذُرر، جُدَد، صُفَف).

. إذا صيغت الكلمة على وزن مزيد بغرض الإلحاق بوزن آخر (مثل الإلحاق بوزن

جَعْفَر). مثل: (جَلَبَب، هَيْلَل، قَرَدَد، مَهْدَد).

. إذا اتصل أول المثلين بمدغم فيه قبل؛ كأن يكون الحرف الأول المشابه قد أُدغم فيه

حرف قبله، فلا يُدغم هو لتجنب توالي الإدغامات. مثل: (جُسَّس، هَلَّل، شَدَّد).

. إذا كان المثلان حرفين من صيغة التعجب (أَفْعَلْ به)، فإنه يمتنع الإدغام. مثل:

(أَعَزُّ بِمُحَمَّد!، أَحَبُّ بِهِ!). ومنه قول علي رضي الله عنه لعمار: "أَعَزُّ عَلَيَّ أَبَا

الْيَقْظَانَ أَنْ

أَرَاكَ صَرِيحًا مَجْدَلًا"، وقول عباس بن مرداس: وَأَحَبُّ إِلَيْنَا أَنْ تَكُونَ الْمُقَدَّمَا.

1. يراجع: الغلاييني، مصطفى بن محمد، جامع الدروس العربية، المكتبة العصرية، بيروت، ط28، 1993، ج2، ص100-

. إذا كان أحد المثليين لاماً لفعلٍ وسُكِّن لاتصاله بضمير رفع متحرك. مثل: (مَدَدْتُ،

مَدَدْنَا، مَدَدْتُمْ، مَدَدْتُنَّ). ومنه قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ﴾ (الإنسان، 28)، وقوله

عزّ وجلّ: ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ﴾ (سبأ، 50).¹

1 . يراجع: . المرجع السابق، ج 2، ص 103.

. راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص 58.

. الراجحي، عبده، التطبيق الصرفي، ص 205.

تطبيقات:

– متى يكون إدغام المثلين في كلمتين واجبًا (لفظًا وخطًا)، ومتى يكون

واجبًا (لفظًا لا خطًا)؟ اذكر أمثلة.

– لماذا يُعد الفك في قولنا (لم يَمْدُدْ) أفصح من الإدغام في (لم يَمْدُ)؟ استدل

بشاهد قرآني.

– علّل سبب امتناع الإدغام في الكلمات الآتية، مبينًا القاعدة الصرفية التي

تحكمها: كِلَل - أَعَزَزَ بالعالم! - شَدَدْنَا - هَيْلَل - قَطَطَ الشَّعْرُ.

– اذكر الأصل الصرفي قبل الإدغام للكلمات الآتية، ثم بين نوع الإدغام

فيها (واجب، جائز، ممتنع) مع توجيه الحكم: صَدَّ - اتَّابَعَ - يَرُدُّ -

عَضَّ (فعل أمر) - اغْضُضْ.

بعض أهم مراجع المحاضرة: سيبويه، الكتاب / مصطفى الغلاييني، جامع الدروس

العربية / إبراهيم حنين الفيحي، الخلاصة الصرفية / راجي الأسمر، المعجم

المفصل في علم الصرف / الراجحي، التطبيق الصرفي

المحاضرة الثانية عشرة: همزتا الوصل والقطع

يأبى النظام الصوتي للسان العربي البدء بساكن؛ إذ لا تبدأ العرب بساكن ولا تقف على متحرك، كما هو مشهور. ومن هنا نشأت الحاجة إلى وسيلة صوتية تمكننا من الولوج إلى الكلمة المبدوءة بحرف ساكن، فكانت همزة الوصل هي ذلك الجسر أو "السلم" الذي يتوصل به إلى النطق بالساكن في أول الكلمة.

1. أهمية معرفة همزتي الوصل والقطع:

تكمن أهمية هذا الدرس في كونه يربط بين المستوى الصوتي (النطق)، والمستوى الصرفي (بناء الصيغة)، والمستوى الإملائي (الرسم). والخطأ في التمييز بينهما لا يعد مجرد لحن نُطقي، بل قد يؤدي إلى لبس في المعنى وتداخل في الصيغ الصرفية. ومنه، تجلّت أهمية دراسة موضوع همزتي الوصل والقطع كي يتمكن المتعلم من التمييز الدقيق بينهما، وتحديد المواضع القياسية والسماعية لكل منهما في الأفعال والأسماء والحروف، وإدراك القواعد الحاكمة لحركة الهمزة (فتحاً، وضماً، وكسراً)، ومعالجة إشكالات اجتماع همزة الاستفهام مع همزتي الوصل والقطع.

2 . بعض الإشكالات الرئيسة لهمزتي الوصل والقطع:

تحيط بهمزتي الوصل والقطع إشكالاتٌ عدداً، تدعو إلى طرح أسئلة شتى، أهمها:

– لماذا تسقط همزة الوصل وصلاً وتثبت ابتداءً؟

– ما هي الضوابط الصرفية التي تجعل الهمزة أصلية في موضع وزائدة في آخر؟

– كيف تؤثر السياقات اللسانية الحديثة في فهم هذه الظاهرة؟

3 . حول مفهوم همزتي الوصل والقطع:

همزة الوصل: هي همزة زائدة يُؤتى بها للتوصل إلى النطق بالساكن، تثبت في أول الكلام وتسقط في وسطه (درجه).

همزة القطع: هي الهمزة التي تثبت في أول الكلام وعند وصله، وتكون أصلية أو زائدة (مثل: أكرم، أخذ).

هذا، وقد رأى سيبويه أن همزة الوصل "اجتُلبت" لضرورة صوتية¹، بينما همزة القطع هي جزء من البنية المعجمية للكلمة. أما من منظور اللسانيات الحديثة، فإنّ

1 . يراجع: ابن عقيل، عبد الرحمن بن عبد الله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد، دار

التراث، القاهرة، ط20، 1980، ج1، ص177.

همزة الوصل تعكس قوانين "المقطع اللساني" في العربية، حيث لا يسمح نظام العربية بالبدايات المقطعية المتكونة من صامتين ساكنين ثم صائت، المعهودة في الألسن الغربية، والمرموز إليها لديهم بـ(CCV). لذا، يُلجأ في اللسان العربي إلى طرائق للتخلص من الابتداء بساكن، أهمها همزة الوصل.

سُميت همزة وصل لأنها وسيلة يتوصل بها إلى النطق بالساكن، فإذا وُصلت الكلمة بما قبلها استُغني عن هذه الوسيلة وسقطت من النطق والسمع.

أما همزة القطع، فسُميت كذلك لأنها تقطع ما قبلها عما بعدها في النطق، فهي حرف أصيل أو زائد ثابت لا يتأثر بموقعه في أيّ تركيب كان.¹

4 . مواضع همزة الوصل:

4 . 1 . في الأفعال (قياسية):

- فعل الأمر الثلاثي الذي سكن ثاني مضارعه، مثاله: (انصُرْ، اضربْ).
- فعل الماضي وفعل الأمر الخماسيّان ومصدرهما (انطلقَ، انطلقْ، انطلق).
- فعل الماضي وفعل الأمر السداسيّان ومصدرهما (استخرجَ، استخرجْ، استخراج).

1 . يراجع: راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص422-423.

4 . 2 . في الأسماء:

- في الأسماء العشرة (ابن، ابنة، اسم، است، امرؤ، امرأة، اثنان، اثنتان، ايمن الله، ايم الله)

- في مصادر الأفعال الخماسية والسداسية.

4 . 3 . في الحروف:

تأتي في حرف واحد فقط وهو (ال) التعريف.

هذا، وينبغي التنبيه ههنا إلى أنّ مؤبِّسِي علوم اللسان العربي الأوّلين قد اختلفا في همزة ألف ولام التعريف؛ إذ رأى الخليل أنّها قطعية، وهي أحد مكوِّنيّ مقطع التعريف في العربية (أ+ل=أل التعريف). ودليله على ذلك أنّها تأتي دائما مفتوحة، ولو كانت همزة وصلٍ لكانت مكسورة؛ إذ هذا هز الأصل في همزات الوصل، التي لا تُفْتَح أو تُضَمُّ إلا لعارض، ولا عارض ههنا. أما سيبويه فزعم أنّ العريف حاصلٌ من اللام وحدها، وأنّ الهمزة اجْتُلبِت للتمكن من نطق تلكم اللام في أول الكلام. ومنه، فهي همزة وصل. ¹ ولعلّ رأي الخليل هو الراجح في هذه المسألة، ولرأي تلميذه سيبويه وجهة تُحترم.

1. يُراجع: ابن عقيل، عبد الرحمن بن عبد الله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ج1، ص177.

5. مواضع همزة القطع:

- . في ماضي الثلاثي (أخذ، أمر).
- . في ماضي وأمر ومصدر الرباعي (أحسن، أحسن، إحسان).
- . في المضارع المبدوء بالهمزة مطلقاً (أنا أكتب، أستخرج).
- . في جميع الأسماء عدا العشرة السماعية المذكورة سابقاً في مواضع همزة الوصل ومصادر الخماسي والسداسي.
- . في جميع الحروف، مثل: (إنّ، أو، إلى) ما عدا (أل) التعريف.¹

6. حركة همزة الوصل:

- . وجوب الفتح: في (ال) التعريف.
- . وجوب الضم: في أمر الثلاثي مضموم العين في المضارع (أسجد)، وفي ماضي الخماسي والسداسي المبني للمجهول (أنطلق، أستخرج).

1 . يراجع: راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص 420-423.

. وجوب الكسر: في باقي المواضع (ماضي الخماسي والسداسي، أمر الثلاثي مكسور أو مفتوح العين).

. الإشمام: في مثل (اختار، انقاد) عند بنائها للمجهول.

هذا هو العام الذي يمكن أن يُعتمد عليه في تعليمية حكم حركة همزة الوصل، وإلا ففي المسألة خلافٌ معتبرٌ بين النحاة؛ إذ منهم من جعل الأصل فيها اتباع حركة عين الكلمة التي تدخل عليها، ومنهم من قال إنّ الأصل فيها السكون، وإنما تُحرّك لالتقاء الساكنين. كما ذهب بعض العلماء إلى أنّ أصل همزة الوصل الكسر، ولا تتغيّر حركتها إلا تجنّباً للثقل.¹

7 . بعض قضايا همزتي الوصل والقطع:

7 . 1 . الأثر الدلالي:

للاختلاف في ابتداء الكلمة بهمزة وصل أو همزة قطع أثرٌ في تحديد صيغتها ودلالاتها؛ ومثاله فعلا: (أَعْلَمَ) و(اعْلَمَ)، فكلاهما من الثلاثي (ع ل م)، وليس بينهما فرق في البنية سوى في همزة كل منهما؛ ف(أَعْلَمَ) همزته قطعية (همزة التعدية)، و(اعلم) أوله همزة وصل (همزة فعل أمر الثلاثي). ومنه، تباين الوظيفة الصرفية والدلالية للكلمة.

1 . ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف، ج2، ص606.

7 . 2 . اجتماع همزة الاستفهام مع همزة الوصل:

قد تجتمع همزتا الوصل والقطع في موضع واحد؛ وذلك بتصدر همزة الاستفهام جملةً أو لها كلمة مبدوءة بهمزة وصل. وفي هذه الحال يكون مصير همزة الوصل أحد أمرين: **الحدف**: إذا كانت مكسورة أو مضمومة، ويبقى النطق لهمزة الاستفهام، كما في قول الله تعالى: ﴿أَسْتَغْفِرَ﴾ (المنافقون، 6)، وقوله: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ (الصفات، 153). فالعبارة الأولى أصلها: أَسْتَغْفِرْتُ، والثانية: أِصْطَفَى. ومن أمثلة دخول همزة الاستفهام على همزة وصل مضمومة، قولنا: أَدُّخِرْ شَيْءٌ لَأَيَّامِ الشَّدَّةِ؟ فعبارة: (أَدُّخِرْ)، أصلها: أَّ أَدُّخِرْ.

القلب أو التسهيل: إذا كانت مفتوحةً. فأما القلبُ فهو أن تُقلبَ همزةُ الوصلَ ألفَ مدٍّ، ويقع ذلك مع (ال) عادةً، مثل قول الله تعالى: ﴿اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ (يونس، 59). وسبب عدم حذفها ألا يلتبس الاستفهام بالخبر؛ إذ الأصل: أَّ اللَّهُ، ولو حُذفت همزة الوصل، صار النُّطْقُ: اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ، وعند التلقِّي يُحْيَلُ إِلَى السَّامِعِ أَنَّ اللَّهَ يُخْبِرُ أَنَّهُ قَدْ أَذِنَ لِلْكَفَّارِ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ!

أما تسهيل همزة الوصل فهو أن تُنطقَ بين الهمزة وألف المد؛ فلا هي همزة ولا هي مدٌّ، والأمر يحتاج إلى مشافهة وتدريب، وأكثر من يُحَسِّنُهُ الرَّاسِخُونَ فِي عِلْمِ التَّجْوِيدِ والقراءات القرآنية.¹

1 . يراجع: محمود عبد المنعم، الروضة التديية شرح متن الجزرية، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط1، 2001، ص128-

7 . 3 . حذف همزة الوصل خطأً ولفظاً:

. تحذف من (اسم) في البسمة الكاملة.

. تحذف من (ابن) إذا وقعت بين علمين الثاني أب للأول ولم تكن في أول السطر.

. تحذف إذا دخلت عليها لام الجر (للرجل).

8 . كيفية التفريق بين همزتي الوصل والقطع من حيث السماع والنطق:

يكون التفريق بين الهمزتين في مستوى النطق باستخدام واو أو فاء قبلها،

فيُعرف نوعُ الهمزة بالسماع. للتدريب، قم بإدخال حرف الواو (و) أو الفاء (ف)

على الكلمة المبدوءة بالهمزة، ثم انطقها في سياق هذا الوصل:

همزة الوصل: هي التي تسقط نطقاً عند وصلها بما قبلها، حيث يتصل الحرف

السابق لها بالساكن الذي يليها مباشرة.

مثال سماعي: عندما تقول (فاعفُ) أو (واستغفر)، ستلاحظ أنك انتقلت

من الفاء أو الواو إلى العين والسين الساكنتين مباشرة، واختفى صوت الهمزة تماماً.

همزة القطع: هي التي تثبت نطقاً دائماً، سواء كانت في أول الكلام أو في

وسطه (درجه).

مثال سماعي: عندما تقول (وأصلح) أو (وأكرم)، ستلاحظ أن صوت

الهمزة ظل واضحاً وحاداً ولا يمكن إسقاطه في النطق.

همزة الوصل وسيلة نطقية تسقط في الدرج، وهمزة القطع ركن بنيوي يثبت دائماً.

المعول في التمييز هو الرجوع إلى وزن الكلمة (ثلاثي، رباعي، إلخ) ونوعها.
تطبيق القواعد الصرفية يحمي اللسان من الخطأ في الأداء القرآني واللغوي.

تطبيقات:

. عرف همزة الوصل لغة واصطلاحاً.

. لم تُسميت همزة الوصل بهذا الاسم؟

. ما الحكم إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل المفتوحة؟

. حدد جذر الكلمات الآتية، وصيغتها، ونوع همزتها: استغفار / أكرم / اقرأ / أن / الخير /
اسم / إنزل / إنزال.

بعض مراجع المحاضرة: سيويه، الكتاب / المبرد، المقتضب / ابن جني، المنصف /

الحملوي، شذا العرف في فن الصرف / عبده الراجحي، التطبيق الصرفي /

إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية / متن الجزرية وشروحها.

المحاضرة الثالثة عشرة: الإعلال والإبدال

1 . الإعلال:

الإعلال تغييرٌ يقع على أحرف العلة من الكلمة بغرض إزالة الثقل وتحقيق الخفة والسهولة في النطق. ويكون الإعلال بالحذف أو التسكين أو الإبدال.¹

أ . الإعلال بالحذف: وهو أن يُحذف من الكلمة حرف العلة الذي يُسبب في النطق بها ثقلاً. ويكون في مواضع هي:

- إذا كان حرفُ العلة حرفَ مدٍّ وبعده سكونٌ، مثل: بَدَت (أصله بدات من فعل

بدا)، ولم يُقل (أصله لم يقول)، وفعل الأمر: بع (أصله بيع). وفي كل هذه

المواضع سبب الثقل التقاء ساكنين.

- إذا كان حرف العلة واواً في أول الفعل (المثال) وصُرِّف إلى المضارع أو الأمر،

مثل: يَقِف (أصلها يوقِف)، وقِف (أصلها أوقِف).

- إذا كان واو صيغة اسم مفعول لفعل أجوف، مثل: مقول (أصلها مَقُول)

ومبيع (أصلها مَبِيع).

ب . الإعلال بالتسكين: ويكون إذا كان حرف العلة متحركاً وقبله حرف ساكن، مثل: يقول

(أصلها يَقُول) ومقام (أصلها مَقَوْم).

1 . يراجع: - راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف، ص 144.

- الراجحي، عبده، التطبيق الصرفي، ص 156.

ج . الإعلال بالإبدال: هو أن يُستبدل بحرفِ العلة حرفٌ علةٍ آخر أة همزة، من أجل ترك الثقل وتحقيق الخفة والجمالية التي تحرص عليها العربية. مثل: دنا (أصلها دَنَو)، وإيضاح (أصلها إَوْضاح)، وبائع (أصلها بايع)، وسماء (أصلها سماو).

2 . الإبدال:

هو استبدال حرفٍ من أحرف الكلمة بآخر طلباً للتخفيف، سواءً أكان حرف علة أم حرفاً صحيحاً. وأكثره ثلاثة أنواع من الإبدال، هي:

ا . إبدال الواو تاءً: وذلك كلما سببت الواو ثقلاً في الأسماء أو الأفعال، مثل: اتَّصَفَ (أصلها إَوْتَصَفَ)، واتَّقَى (أصلها إَوْتَقَى)، وتُّهَمَةُ (أصلها وُهْمَةُ).

ب . إبدال التاء دالاً: إذا كانت التاء ساكنةً وبعدها دال متحركة، إِدَّهَنَ (أصلها اتَّدَهَنَ)

ج . إبدال التاء طاءً: إذا كانت التاء متحركة وقبلها صادٌ أو ضادٌ أو طاءٌ أو ظاء ساكنة، مثل: اصطاد (أصلها اصتاد)، واضطرب (أصلها اضترب)، واطَّرد (أصلها اطَّرد).¹

1 . يراجع: . المرجع السابق، ص157.

– تطبيقات: بيِّن الإعلال والإبدال في الكلمات الآتية:

ميعاد / يوقنون / مقام / يستجيب / اصطفى / مُزْدَجِر / مُدَكِّر.

– بعض مراجع المحاضرة: الراجحي، التطبيق الصرفي / راجي الأسمر، المعجم المفصل في علم الصرف / أبنية الصرف في كتاب سيبويه.

المحاضرة الرابعة عشرة: ظاهرة الخرق أو العدول في الأبنية الصرفية

– النسبة والتصغير أنموذجاً –

يقوم النظام الصرفي العربي على "القياس" بكونه ركيزة أساسية، إلا أن الاستعمال اللغوي الفصيح كشف عن ظواهر تخرج عن هذا القياس العام، وهو ما نسميه في اللسانيات بالعدول أو الخرق الصرفي. هذا العدول ليس عجزاً في النظام، بل هو استجابة لضرورات صوتية، دلالية، أو اجتماعية لغوية. أهميته: تكمن أهمية دراسة الخرق في النسبة والتصغير في فهم كيفية موازنة اللغة العربية بين صرامة القواعد ومرونة الاستعمال، مما يوفر مادة ثرية للدراسات اللسانية التطبيقية في مجالات التعليمية والترجمة.

أهداف المحاضرة:

- تعريف الطالب بمفهوم العدول الصرفي في الأبنية عامةً، والنسبة والتصغير خاصة.
- تمكين الطالب من التفريق بين "القياسي" و"السماعي" (الشاذ).
- تطبيق القواعد الصرفية على نصوص لغوية حقيقية.

1. الإشكالية الأساس لموضوع المحاضرة:

تحاول هذه المحاضرة الإجابة على الأسئلة التي تؤسس إشكالياتها. ويمكن إجمال التساؤلات في

الآتية:

- لماذا عدلت العرب عن القياس في بعض أبنية التصغير والنسبة؟
- كيف يمكن تفسير تصغير الأسماء المبنية رغم أن الأصل في التصغير هو التمكن؟
- ما هي المعايير التي تحكم النسبة السماعية التي خرقت القاعدة العامة؟

2 . مفهوم العدول والخرق وصلتهما بالنسبة والتصغير :

العدول لغة: من عجائب الدلالة الأصلية للجذر (ع د ل) أنّ ابن فارس قال فيه إنّه «أصلان صحيحان، لكنهما متقابلان كالمضادّين: أحدهما يدلّ على استواء، والآخر يدل على اعوجاج»¹. فكأنّ في العدول، من حيث أصل دلالاته اللغوية، استواء واعوجاج، بل كأنّ الاعوجاج في بعض المواضع استواء؛ كالضِّلَع نفعه في ميله. وهذا المفهوم اللغوي وارد في كل المعجمات العربية، حيث تومئ تعريفاتها إلى الوجه وعكسه معاً، كما جاء في قول ابن منظور: «العَدْل: الصِّرف [...] عدَلْتُ الدابَّةَ إلى موضع كذا، فإذا أراد الاعوجاج نفسه قيل: هو ينعدل أيّ يعوجّ. وانعدل عنه وعادل: اعوجّ»². ولقد ضربت هذه الازدواجية الدلالية بأطنابها على المفهوم الاصطلاحي للعدول، بل إنّها خير ما بيّنه.

العدول في الاصطلاح: مما سبق من مفهوم لغوي للعدول، استلهم علماء العربية الدلالة العلمية لعدول الكلمات في فنّ الصرف. ومنه، قام مصطلح العدول عند الصرفيين على مخالفة قواعد اللغة، فهو ناشئ على صورة مغايرة لما هو متعارف عليه في الاستعمال³. فقد لاحظ اللغويون تراكم خالفت القاعدة، لكنها أغنت التعبير وأسهمت في توثيق

عُرى التواصل بين الباحث والمتلقّي في الخطاب عامّة، فقبلوها بضوابط وقرائن تبرز نفعها ولا تدل على ضرر فيها. هذا، وقد استعملوا للعدول مصطلحا ثانيا هو الخرق؛ لأنه يومئ إلى خرق للأسلوب السائد والمألوف. وهو ما بيّنه تعريف الجرجاني في قوله: العدول في

1 - ابن فارس، مقاييس اللغة، ج4، ص246.

2 - ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص434-435.

3 - يراجع: الجرجاني، علي بن محمد الشريف، معجم التعريفات، تح. محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، دط، ص124.

اصطلاح النحويين خروج الاسم عن صيغته الأصلية إلى صيغة أخرى.

فالعدول والخرق، إذن، هو ترك الصيغة القياسية لسبب لغوي أو استعمال، وهو ما كان يطلق عليه القدامى الشاذ أو السماعي، الذي عملوا على حفظه واعتباره، وإن لم يجعلوه محل قياس. وهذه قمة الجمع بين المثالية والواقعية، وبين المعيارية والوصفية لدى علماء اللسان العربي القدامى، لاسيما المنتمين إلى القرون الهجرية الأربعة الأولى، عصور الأصالة والإبداع في الدراسات اللغوية عند العرب.

3 . أنواع العدول الصرفي (أو الخرق): من التعريف السابق يتضح ان العدول الصرفي أنواع عددا، من أهمها:

3 . 1 . العدول الاسمي، ومن فروعها:

العدول في العدد؛ الاسم في العربية لا يعدو أن يكون مفردا أو مثنى أو جمعا. ومنه، فإن العدول العددي نظريا ست صور هي: العدول عن المفرد إلى المثنى، والعدول عن المفرد إلى الجمع، والعدول عن المثنى إلى المفرد، والعدول عن المثنى إلى الجمع، والعدول عن الجمع إلى المفرد، والعدول عن الجمع إلى المثنى. ومن أمثلة العدول عن المثنى الى المفرد ما جاء في قوله تعالى: ﴿وجعلنا ابنَ مريمَ وأمهَ آيةً وأويناهما إلى ربوة ذاتِ قرارٍ ومعينٍ﴾ (المؤمنون، 50). ويظهر العدول في لفظة آية؛ إذ كان المتوقع من السياق أن يقال (آيتين)، ولكن المولى عبر عن الاثنين بالمفرد لأن شأن عيسى وأمه واحد. وقد جاءت كلمة (آية) في هذا السياق نكرة مفردة «للتعظيم؛ لأنها آية تحتوي على آيات. ولما كان مجموعها دالاً على صدق عيسى في رسالته جعل مجموعها آية عظيمة على صدقه»¹. فأتي لهذه المعاني أن تتجلى لولا أن عدل عن موافقة العدد

المذكور إلى المفرد؟ إنه حقا عدول ظاهره انحراف وباطنه استقامة معجزة.

وقريب من ذلك، المعنى الإعجازي في قوله تعالى: ﴿والله ورسوله أحق أن يرضوه﴾ (التوبة 62)؛ فقد جاء يرضوه بدل يرضوهما، لأنّ رضا رسول الله من رضا الله، فهو مبلغ رسالة ربه. والأمر، كما قال الزمخشري: «إنما وَّحَد الضمير لأنّه لا تفاوت بين رضا الله ورضا رسوله صلى الله عليه وسلم»¹. ومنه، فالعدول عن المثنى إلى المفرد كان لضرورة تناسب المفردات بعضها مع بعض، ولأسرار بيانية أخرى يكشفها السياق الذي وردت فيه الآية. ومثل هذا يقال في كل أنواع العدول الصرفي في اللسان العربي؛ فهو ليس إخلالا بالقواعد أو أخطاء انزلق إليها الخطاب، وإنما هو إثارة لبلاغة التواصل وتوثيق للصلة بين الباث والمتلقي، كي يبلغ الكلام مقصده ويحصل التفاهم في أجلى صوره وأكثرها وظيفية. ففي انحراف الأبنية عن معتادها تبياناً للمعنى وتوطيد للفظ مع القصد.

العدول في الجنس: من المعروف أن الأسماء في اللغة العربية إما أن تكون مذكرة أو مؤنثة، ولا يحتل واحد منهما محل الآخر إلا لسبب وجيه، كما هي الحال في القرآن الكريم الذي انفرد أسلوبه، حيث اعتمد على خرق النسق المتعارف عليه في اللغة العربية في بعض المواضع. فأحيانا نلاحظ فيه عدولا من المذكر إلى المؤنث أو العكس، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيباً السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا﴾ (الزمل، 13-14). فوصف السماء بصيغة المذكر (منفطر) من الانفطار؛ أي تشقق، كل ذلك في سياق التهويل من اليوم الموعود. ولعل العدول في الآية عن الاستعمال الشائع في الكلام الفصيح، وهو إجراء السماء من التأنيث إلى التذكير إثارة لتخفيف الوصف لأنه لما جاء به في صيغة (مُنْفَعِل) بحرفي زيادة، وهما الميم والنون، كانت الكلمة معرّضةً للثقل إذا ألحق بها حرفٌ زائد آخر ثالث هو تاء التأنيث، فيحصل فيها ثقل يجنبه الكلام البالغ غاية الفصاحة.

والتخفيف هنا لتجنب الثقل في النطق وليس لتخفيف الوصف؛ حيث أنه في موضع آخر ذكرت الصفة المؤنثة في قوله تعالى:

1. الزمخشري، جار الله، الكشاف، دار المعرفة، بيروت، ط3، 2009، ص440.

﴿ إذا السماء انفطرت ﴾ لأنها تضم حرفاً زائداً واحداً.¹

العدول بين المعرفة والنكرة:

الاسم إما معرفة أو نكرة، والنكرة ما شاع في جنس موجود ك(رجل)، أو مقدر ك(شمس). وتعتبر النكرة به الأصل؛ لذلك كان محل التقديم، والمعرفة تخصيص.
ومن أمثلة العدول عن النكرة إلى المعرفة في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ لَهَارُونَ وَشَاقِبَةَ ابْنَيْ إِسْرَائِيلَ أَنْ يَدْعُوا بِهِ نَحْنُ وَاللَّهُ يَخْتَصِمُ بِالَّذِينَ يَدْعُونَ لَهُ لِيَسْتَأْذِنُوا بِهِمْ أَنْ يُقِيمُوا فِيهَا لِلْأَسْرَفِ وَلَئِنَّ لَكُنْزًا عِنْدَ رَبِّكَ إِذْ يَنْزِلُ فِي السَّحَابِ لِقَوْمٍ يُعَذِّبُ اللَّهُ النَّاسَ فِي الْآيَاتِ الَّتِي لَهُمْ وَكُلَّمَا دَخَلُوا فِيهَا مِنْ أَبْوَابِهَا يَسْتَأْذِنُوا وَلَئِنْ نَسُوا آيَاتِنَا يَسْتَكْبِرُوا وَلَئِنَّ أُولَئِكَ كَانُوا فِيهَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (يوسف 12-13). إن كلمة الذئب هنا جاءت معرفة، والتعريف يرمز للشيء المعروف. ومنه، جاءت تسمية التعريف. ولكن الذئب هنا غير معروف وهو غير محدد، ومع ذلك عدل عن النكرة إلى المعرفة. لذلك قال أحد المفسرين: "التعريف في الذئب تعريف الحقيقة والطبيعة، يسمى تعريف الجنس، وهو هنا مراد به تعريف الجنس، وهو هنا مراد به غير معين من نوع الذئب أو جماعة منه".

3 . 2 . العدول الفعلي:

يؤدي تتبع استعمال زمن الفعل في النص القرآني إلى الوقوف على مواضع شتى للعدول في الاستعمالات المختلفة للأفعال؛ فكثيراً ما يتعد عن مألوف الخطاب العام. ومما يمكن ملاحظته في ذلك من صور العدول في الأفعال:

1 . يراجع: ابن عاشور، الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج 29، ص 277.

.العدول عن الماضي إلى المستقبل:

ومن امثله قوله تعالى: ﴿الذين آمنوا وتطمئنُّ قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب﴾ (الرعد،22). فالفعل (تطمئن) عدل من الماضي إلى المستقبل ليدل على ديمومة الاطمئنان، فأصل الكلام: (واطمأنت قلوبهم)، لكن الزمن المستقبل فيه تعميم للدلالة على الاستمرار والتجدد؛ فالاطمئنان بذكر الله موجود سابقا وحاضرا ومستقبلا، لذا جاء العدول هنا ليؤكد على التجدد والثبات.¹

.العدول عن المستقبل إلى الماضي:

ومن نماذجه قول الله تعالى: ﴿إِنْ يَتَّقِفْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتُهُم بِالسُّوءِ وَوَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ﴾ (الممتحنة،2)، عدل عن الفعل المضارع (يودوا) إلى الفعل الماضي (ودوا) أي أنّ الكفار يودون أن تكفروا من الآن، فكيف لو يأسرونكم؟ أليس أهم شيء عندهم أن يردوكم كفارا؟ إن رغبتهم في أن يكفر المسلمون ليست مؤيدة بشرط الأسر، بل هي كامنة في نفوسهم منذ القدم، لذا جاءت صيغة الفعل في الماضي.

ومثل هذا كثير في كلام الله تعالى، ومنه في لغات العرب ما يدل على اللسان العربي يسمح بالخروج عن مألوف الاستعمال من أجل إيصال المعنى في أجلى صورته وأدق مدلولاته، وتحقيق الأثر البليغ من الباطن نحو المتلقي.

1. يراجع: ابن عاشور، الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، ج13، ص138.

4 . العدول أو الخرق في التصغير والنسبة:

وفيما يتعلق بالنسبة والتصغير، فإن علماء العربية، وأولهم سيبويه، رأوا أن النسبة والتصغير قد يعتريهما "الحذف" أو "الإبدال" لغرض الخفة، بينما يرى المحدثون أن هذا العدول هو "تطور لغوي" محكوم بقوانين الاقتصاد اللغوي؛ إذ التصغير: صيغة مخصوصة (فُعِيل، فُعَيْعِل، فُعَيْعِل) تدل على التقليل أو التحقير أو التمليح. أما النسبة، فهي إلحاق ياء مشددة في آخر الاسم لتدل على نسبه إلى مجرد منها.

4 . 1 . الخرق في التصغير:

. تصغير المبنيات: الأصل أن التصغير من خواص الأسماء المتمكنة، لكن ورد عن العرب تصغير "الذي" و"ذا" (الذيّا، ذيّا)، وهو خرق لشرط الإعراب.¹

. التصغير الشاذ: مثل قولهم في تصغير "قُدام": "قُدَيْدِيمة" بإلحاق التاء شذوذاً لأن الكلمة زائدة على ثلاثة أحرف، وكذا حذف التاء وجوباً في تصغير "شجر" و"بقر" (شجير، بقر) لخوف اللبس بالمفرد.

4 . 2 . الخرق في النسبة:

. النسبة السماعية: وردت ألفاظ خرجت عن القياس مثل: "بصري" (بفتح الباء والقياس كسرهما)، و"مروزي" (بزيادة زاي)، و"بدوي" (في النسبة إلى البادية).

1 . يراجع، الراجحي، عبده، التطبيق الصربي، ص 129.

. حذف الياء المشددة: عند النسبة لما آخره ياء مشددة بعد ثلاثة أحرف، يجب حذفها (مثل: شافعيّ < شافعيّ).

. النسبة إلى المركب: يتم الخرق بحذف جزء من الكلمة، مثل "تأبط شراً" تنسب إلى صدرها "تأبطي"، و"بعلبك" إلى "بعلي".

5 . دلالات الخرق في النسبة والتصغير:

من تحليل بعض ألفاظ التصغير تتضح دلالة الخرق فيها، ككلمة "أبوي" (النسبة إلى أب): الخرق هنا هو رد اللام المحذوفة (الواو) لتصبح الكلمة على ثلاثة أحرف قبل. ومن الأثر الدلالي للعدول في "الذبيّ" (تصغير الذي) ما يومئ إلى أنه لا يراد به تصغير الحجم بل قد يراد به "التهويل" كما في قول الشاعر: "بعد اللتيا واللتى". ومنه: النسبة إلى المكسور العين: (كَنَمِر - نَمْرِي) بفتح العين، وهو عدول عن الكسر للتخفيف عند توالي الياءات.

6 . بعض إشكاليات العدول والخرق:

من أبرز المشكلات التباس النسبة بالسماع (مثل "دُهري" للشيخ الفاني) مما قد يخطئه الدارس المعتمد على القياس فقط. ومثل هذا تكون معالجته بالرجوع إلى المعجمات العربية الرصينة، مع أو قبل تعميم القاعدة؛ إذ ما حُفظ عن العرب يُقبل وإن لم يُقس عليه. والخلاصة أنّ الخرق الصرفي ظاهرة أصيلة تعكس حيوية اللغة. وأبنية التصغير والنسبة هي الأكثر عرضة لهذا العدول بسبب كثرة الاستعمال. القياس هو الأصل، والسماع (أو العدول) يحفظ ولا يقاس عليه.

— تطبيقات:

- . عرف "العدول الصرفي" في ضوء دراستك للنسبة.
- . لماذا يعد تصغير "الذي" خرقاً للقاعدة الصرفية؟
- . متى يجب إلحاق تاء التأنيث بالمصغر الثلاثي الخالي منها؟
- . صنف الكلمات الآتية إلى قياسي أو فيه عدول: بصري، مصري، بدوي، مكي، دُهرى.

— بعض من مراجع المحاضرة:

- سيبويه، الكتاب / المبرد، المقتضب / ابن جني، المنصف / عبده الراجحي، التطبيق الصرفي
- / ودراسات اللسانيات الوظيفية حول الاقتصاد اللغوي / الزمخشري، الكشاف / ابن عاشور
- الطاهر، تفسير التحرير والتنوير.

مع رجائي الفهم والتحصيل والإدراك والتوفيق لطلبة العلم كافة، ولطلبة قسم اللغة العربية بجامعة الشهيد أحمد زبانة بجليزان خاصة.

فهرس المحاضرات:

ص1	المقدمة
7-2	المحاضرة الأولى: مفهوم الصرف وتاريخه
10-8	المحاضرة الثانية: الميزان الصرفي
14-11	المحاضرة الثالثة: صيغ الأسماء المجردة (1)
19-15	المحاضرة الرابعة: صيغ الأسماء المجردة (2)
22-20	المحاضرة الخامسة: الصفة المشبهة
26-23	المحاضرة السادسة: صيغ المبالغة
32-27	المحاضرة السابعة: المصادر
37-33	المحاضرة الثامنة: أسلوب التعجب
42-39	المحاضرة التاسعة
49-43	المحاضرة العاشرة
60-50	المحاضرة الحادية عشرة: الإدغام
69-61	المحاضرة الثانية عشرة: همزتا الوصل والقطع
71-70	المحاضرة الثالثة عشرة: الإعلال والإبدال
82-73	المحاضرة الرابعة عشرة: ظاهرة الخرق أو العدول في الأبنية الصرفية النسبة والتصغير أنموذجاً